مختصر

الدرة الفاخرة

فيمن انتفعت به في طريق الآخرة

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي

تحقيق

محمد أديب الجادر





فيمن انتفعت به في طريق الآخرة

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي

تحقيق

محمد أديب الجادر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين
والصَّلاة والسَّلام على خاتم النَّبيين
وسيِّد المرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين

قالوا: شدَّة القرب حجاب، وشدَّة الظهور خفاء، وتعريف المعرَّف عناء. فماذا عساي أن أتحدث عن الشيخ محيي الدين محمد بن علي ابن عربي؟ لقد جَبُنت النفس وحُقّ لها أن تَجْبُن، ولكن ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، فأقول وبالله المستعان.

ابن عربي

حياته: نستطيع أن نتلمس أربع مراحل في حياة ابن عربي، وسنقسم كل مرحلة إلى مواقف:

المرحلة الأولى: ٥٦٠ = ٥٨٠ هـ:

ولد أبو بكر محمد بن علي ابن عربي الطائي في ١٧ رمضان سنة ٥٦٠هـ في مدينة مرسية من أسرة غنية وافرة التقوى، فخالاه سلكا طريق الزهد، ووصلا فيه وهما:

١- يحيى بن يغان: الذي تخلّى عن عرش تلمسان، ولزم خدمة أبي عبد الله التونسي عابدِ وقته.

٢ـ أبو مسلم الخولاني: شديد العبادة، أخذ نفسه بالرياضة والسهر، وجاهدها مجاهدة من أيقن بالسفر، فكان يقضي ليله بالطاعة والقربى، وإن ضعفت نفسه جلدها بالسياط حتى تبقى متيقظة ذاكرة.

أما عمُّه عبد الله بن عربي فكان ذا مواهب لدنيّة. (انظر ترجمته رقم ١٤).

سنة ٥٦٨هـ، انتقل مع أهله إلى إشبيلة، ونال التربية الأدبية والدينية الكاملة، وتتلمذ على يد مشايخَ كُثُرٍ أهمُّهم أبو محمد عبد الحق الإشبيلي تلميذ ابن حزم، وقد قرأ كتب ابن حزم جميعها على عبد الحق، وإلى هذا يرجع كون ابن عربي ظاهريَّ المذهب في العبادات.

كان لا يزال غلاماً أمرد لما رغب ابن رشد مشاهدة ابن عربي كي يتعرف إلى هذا السالك المتفرّد، الذي ذاع صيته، فحصل له مراده والتقاه بقرطبة.

نال ابن عربي وظيفةَ كاتبٍ في حكومة إشبيلية، وتزوج من مريم بنت محمد بن عبدون البجائي.

مرض ابن عربي مرضاً كاد يودي به، حتى عُدَّ من الموتى، لكن الله منّ عليه، فنجّاه من مرضه بفضل أمٍّ تقية صالحة، وأبٍ صدّيق ساهر عند رأسه يقرأ سورة ﴿يسٓ﴾، فكان مرضه وزوجته الصالحة، ووفاة أبيه السببَ في دفعه إلى الله بكليته، حتى نال مقاماً صوفيًا متميزًا.

* * *

المرحلة الثانية: ٥٨٠ ـ ٥٩٨ هـ:

تجوّل في مدن الأندلس، وقُصد للإفادة من علمه مع أنه لم يتجاوز الحادية والعشرين سنة. وكان للقدوة الصالحة من الزهاد الأثر البالغ في تكوين روح ابن عربي صافية نقية، وعلى رأس هؤلاء الزهاد عبد الله المغاوري. وكذلك لقي من مشايخ الطريق: موسى بن عمران الميرتلي، وأبا الحجاج يوسف الشبربلي الذي تعلم منه الاتصال بأرواح الموتى، ويوسف بن خلف الكومي.

وكان لصلته مع أبي العباس العريبِي ـ الذي كانت تعاليمه تقوم في جوهرها على

نكران الإرادة طاعةً لله، وقطع كل العلائق إلاّ مع الله ـ الأثرَ الأبلغ في تكوين فكره، واتصاله مع الله، وسمو روحه.

ولا يمكن أن نغض الطرف ـ في هذه المرحلة من البناء النفسي والسلوكي ـ عن بنائه الذاتي، فقد حُبِّبتْ إليه الخلوة، فأصبح جليس المقابر والفلوات معتبرًا مفكرًا. وتم بناؤه الصوفي بفضل مشايخه في إشبيلية، كلُّ شيخ يزوده بفوائده وخواصه، وقد اكتمل على يد أبي يحيى الصنهاجي الضرير الذي علمه أن يتقبل بالصبر الظلمَ والتعسف والاضطهاد.

وخلال هذه المدة التقى مع الخضر للمرة الأولى.

وهكذا اكتمل بناء ابن عربي الفكري، وأصبحت الحياةُ المفضلة لديه سياحاتِه المستمرةَ القلقلة التي قضاها ما بين مدن المغرب وحواضر الأندلس متعلمًا ومعلمًا.

ذهب إلى مورور لعند عبد الله المروروري قطب التوكل في زمانه. وبدعوة من أستاذه هذا ألّف أول كتبه وهو «التدبيرات الإلهية».

سنة ٥٨٦هـ، التقى في مرشانة الزيتون خطيبَ مسجدها عبد المجيد بن سلمة العالم بالتجليات الصوفية.

ومر بمدينة قرطبة، ووقف طويلاً على أطلالها مشاهدًا مشاهد عجيبة جمعت أقطاب الأمم المتقدمين جميعهم.

سنة ٥٩٠هـ وصل إلى إفريقية، والتقى الشيخَ الإشبيلي الكبير أبا مدين الذي أقام مدرسة للتصوف في بجاية.

أثناء مقامه بتونس تجلّى له الخضر مرةً ثانية.

عاد إلى الأندلس، والتقى في جزيرة طريف أبا عبد الله القلفاط.

سنة ٥٩١هـ عاد إلى فاس، والتقى مشايخها، وكان أحدهم صوفيًا متضلعًا في علم حساب الجُمّل. فصاحَبَه ابن عربي، وربما إليه يرجع الفضل في تمكّن ابن عربي في هذا الفن الذي يبدو ولعه فيه في كل كتبه.

سنة٥٩٢هـ عاد إلى إشبيلية، ولقي الحفاوة والتبجيل والاحترام من أهلها.

سنة ٥٩٣هـ عاد إلى مدينة فاس، وعكف على الدراسة والمجاهدة في المسجد الأزهر وبستان ابن حَيْوَن، ونال مقام التجلي.

سنة ٥٩٥هـ مر ابن عربي بغرناطة وزار شيخه عبد الله الشكاز، ثم زار مرسية والمرية، وانقطع في الأخيرة إلى الصلاة والرياضة الروحية في عزلة، وألّف كتاب «مواقع النجوم» وهو رسالة في الزهد والتصوف، عرض فيه تحت ستار الرموز الفلكية الأنوارَ التي يمنحها اللهُ الصوفيَّ في مراحل طريقه.

قال ابن عربي عن كتابه هذا: فليُعتمد؛ فإنه عظيم المنفعة، وما حملني على أني أعرّف بمنزلته إلاّ أني رأيت الحقَّ في النوم مرّتين وهو يقول لي: انصح عبادي..

سنة ٥٩٧هـ دخل عاصمة الموحدين مراكش بصحبة أبي العباس السبتي، وفيها رأى رؤيا في حالة التجلي حملته على القيام برحلة إلى المشرق، فرحل إلى مدينة فاس والتقى محمد الحصار، وسارا معًا باتجاه تلمسان.

وفي رمضان ٥٩٧هـ دخل بجاية، وذات ليلة من ليالي رمضان عَقَد قرانَهُ في المنام على جميع نجوم السماء وجميع حروف الهجاء، وعبَّر شيخٌ الرؤيا له بأنه سيكون من الصوفية ذا مواهب عجيبة في علم النجوم وأحكامها، وفي العلوم اللدنية.

* * *

المرحلة الثالثة: ٥٩٨ ـ ٦٢٠ هـ:

سنة ٥٩٨هـ استقر في تونس، وفيها وصل إلى درجةٍ عاليةٍ من درجات السلوك. كان يصلي مرةً خلف الإمام، فشاهد شعاعًا من السماء، فصاح صيحة غُشي من هولها على كل المصلين.

استضافه عبد العزيز أبو محمد مدة تسعة أشهر، وقد دعاه إلى تأليف واحدٍ من أهم كتبه وهو: «إنشاء الدوائر والجداول» شرح فيه ابن عربي بالأشكال الهندسية مذهبه في الكون، وهو مذهب معقد غريب.

ومر بمصر وبها توفي صديقه محمد الحصار.

بلغ مكة، وبها ذاع صيته، وتوافد الصالحون والعلماء عليه، ومن بينهم الإمام الموكل بمقام إبراهيم عليه السلام واسمه أبو شجاع، وانعقدت بين الرجلين مودةٌ وثيقة، وكان لهذا الإمام بنتٌ ذات جمال رائع، وعلم لدني فائق اسمها نظام، ولقبها عين الشمس والبهاء، فأوحت إليه بموضوع كتابٍ من أشهر كتبه وهو: «ترجمان الأشواق» وهو قصائد غزلية موجهة إليها في الظاهر؛ ولكنها في باطنها ومعناها إلهية.

ومنذ هذا التاريخ ونشاطه في الكتابة غزير بفضل الهدوء الذي عاشه، وسمو روحه في هذا البلد الأمين.

سنة ٥٩٩هـ كتب «مشكاة الأنوار فيما روي عن النبي ﷺ من الأخبار».

وفي الطائف كتب «حلية الأبدال».

وكان الطواف ينشيء في روحه تجليات لا حصر لها.

سنة ٦٠٠هـ تنبأ ابن عربي بوقوع مصائب عظيمة، لمّا شاهد النجوم تتساقط تساقطًا عجيبًا، ووقعت فعلاً مصيبة في اليمن، فقد هبت عليها ريح تحمل غبارًا مثل الزنك غطى الأرض حتى الركب، وعاشت اليمن في ظلمة، وانتشر طاعون فتاك بين أهل مكة.

سنة ٦٠١هـ سافر إلى الموصل مارًّا ببغداد، رغبة منه بلقاء علي بن عبد الله بن جامع، الذي التقى بالخضر عليه السلام، وألبسه الخرقة، وألبس ابنُ جامع ابنَ عربي الخرقة بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إياها، ومن ذلك الوقت قال ابن عربي بإلباس الخرقة، وألبسها الناس لما رأى الخضر قد اعتبرها، فالخرقة رمز الصحبة والأدب والتخلق.

سنة ٦٠٣هـ ارتحل ابن عربي إلى مصر، وعاش مع أصحابه في زقاق القناديل، وقضى معهم - أبي العباس الحريري وأخيه محمد الخياط - الليالي في العبادات والمجاهدات، وإتيان الكرامات، والحديث عن الذات الإلهية وتبادل الآراء التي بلغت مسامع الفقهاء، فاتهموا ابن عربي بالبدعة، وطالبوا بسجنه، بل

منهم من طلب رأسه، لكن توصية الشيخ أبي الحسن البجائي، وتفسيره لمذهب ابن عربي في وحدة الوجود تفسيرًا رمزيًا، جعل الملك العادل يأمر بإطلاق سراحه، فزاد ذلك حماسَ ابن عربي للانتصار لمذهبه.

سنة ٦٠٤هـ رحل قاصداً الإسكندرية، ومنها توجَّه إلى مكة، وزار صديقه أبا شجاع.

سنة ٦٠٥هـ واصل أسفاره في آسية الصغرى.

سنة ٦٠٧هـ وصل إلى قونية، وكان يحكمها كيكاوس الذي خرج لاستقبال ابن عربي بالإكبار والحفاوة، وأعطاه دارًا عظيمة؛ لكن ابن عربي أعطى هذه الدار لسائلٍ صدقةً، وفي هذه المدة استأنف التأليف، فألف كتابين هما: «مشاهد الأسرار» و«رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار».

وكان يجتمع بأصحاب الطريق، ومن أشهر تلامذته في قونية صدر الدين القونوي.

وكانت تظهر لابن عربي تجليات سماوية للأرواح النبوية على هيئة جسمية، أو تتحد بروح ابن عربي في مشاهد وجدانية خارقة.

ثم استأنف سياحته فزار قيصرية، وبعدها ملطية، وسيواس، وأرزن ثم حران في العراق ودنيسر بدياربكر وأرمينية.

سنة ٦٠٨هـ دخل بغداد رغبةً منه في أن يجتمع مع الصوفي الشهير شهاب الدين عمر السهروردي، والتقاه وقتًا طويلاً والصمت مخيِّمٌ عليهما، وانفصلا دون أن ينطقا بحرف.

سنة ٦٠٩هـ توطدت علاقته مع الأمراء والملوك، وخاصة كيكاوس، الذي وجَّه إليه ابنُ عربي رسائل في السياسة الشرعية، يحذره فيها من الجور، ويبين له العدل، وكيف يعامل أبناء مملكته من المسلمين والنصارى كما أمر الله، وكما مضت عليه سنة رسوله وخلفائه (عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

سنة ٦١١هـ انتقل إلى مكة، وعكف على عباداته، وكتب شرحًا لكتابه «ترجمان الأشواق» ليُسكت صوت فقهاء حلب الذين هاجموا ما في الديوان من لهجة حسية شهوانية، دون أن يدركوا معانيها الروحية، وأسرارها الإلهية.

سنة ٦١٢هـ ارتحل إلى سيواس في بلاد الأناضول، وبشّر كيكاوس الذي كان يحاصر أنطاكية أن النصر سيكون حليف جند الإسلام، وكان كما أخبر ابن عربي.

سنة ٦١٣هـ تسابق السلاطين إلى نيل رضاه، وتمني مناه؛ فالملك الظاهر صاحب حلب، كان يزور ابنَ عربي في بيته، والتجأ إليه أهلُ حلب لقضاء حوائجهم. ومرة رفع ابن عربي إلى الملك الظاهر غازي في مجلسٍ واحد مئة وثماني عشرة حاجة، قضاها كلها. وبلغ نفوذه حدًا جاوز أهل البلاط من الأمراء والفقهاء. وأجرى عليه سلطان حمص أسد الدين شيركوه كل يوم مئة فضة؛ لكن ابن عربي تصدق بهذا كله.

* * *

المرحلة الرابعة: ٦٢٠ ـ ٦٣٨ هـ: السنوات الأخيرة:

إن الزهد الشديد الذي مارسه، والسياحات الطويلة المتواصلة التي عاناها، مع اختلاف الأنواء، خاصة برد أرمينية، إضافة إلى عمله المتواصل في التأليف الذي أربى على أربع مئة كتاب، والظواهر الخارقة والتجليات المتعددة التي عاناها، كلُّ هذا ساعد على تدهور صحة ابن عربي، فحمله هذا على اختيار دمشق مقامًا له، لاعتدال جوِّها، ولما ورد من الأحاديث في فضلها، ولرغبة سلطان دمشق ـ الملك المعظم ابن الملك العادل الذي كانت صلته بابن عربي صلة المريد بشيخه، وقد أجازه ابن عربي بجميع كتبه ـ في أن يكون إلى جواره. ومن المحقق أنه استقر بدمشق سنة ٦٢٠هـ وهو في سن الستين من عمره، ولم يغادرها حتى توفي فيها.

وفي هذه المرحلة اشتدت الواردات الإشراقية عليه، وظهر أثر ذلك على كتبه التي تأخر في تأليفها وهي: «الفتوحات المكية»، و«الفصوص»، والديوان.

سنة ٦٢٧هـ ظهر لابن عربي النبيُّ ﷺ، وسلمه كتابًا عنوانه «فصوص الحكم» وأمره بإذاعته ونشره بين الناس لما فيه من كمال صوفي.

سنة ٦٣١هـ وبها انتهى من صناعة ديوانه الذي تشيع فيه لهجةٌ من الوجد الصوفي، إلاّ أنه يفتقر لما في «ترجمان الأشواق» من واقعية وشخصية، إضافة إلى سيطرة الصنعة على تركيبه.

الفتوحات المكية: عندما وصل إلى مكة أول مرة فتح الله عليه إلهامات عند طوافه ببيت الله العتيق، فأراد أن يُعرّف صديقَيْه أبا محمد عبد العزيز التونسي، وعبد الله بدر الحبشي بما حباه الله به. فألف كتابه «الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والمُلْكية» وقد وضعه ابن عربي على مراحل؛ لكن تحريره النهائي كان في دمشق حوالي سنة ٦٣٦هـ. ويُعدّ الكتاب خلاصة شاملة لكل كتب ابن عربي.

عاش ابن عربي سنواته الأخيرة في سعة من العيش، وهدوءٍ نفسي، وتبجيل وتكريم، خاصة من الملك الأشرف ابن الملك العادل الذي دأب على حضور دروسه، وتلقى الإجازة من يده لرواية جميع كتبه سنة ٦٣٢هـ حتى إن قاضي القضاة الشافعية كان يخدمه خدمة العبيد، وقاضي قضاة المالكية التمس الشرف بتزويجه ابنته، وقام القاضي ابن الزكي بتوفير معاشه (ثلاثون درهمًا كل يوم) وآواه في منزله.

توفي ابن عربي في منزل ابن الزكي، ودفن في الصالحية في تربة ابن الزكي أيضاً مخلفاً ولدَين وبنتًا:

سعد الدين محمد: ولد بملطية سنة ٦١٨هـ وكان شاعرًا صوفيًا، توفي بدمشق ٦٥٦ ودفن بجوار أبيه.

عماد الدين أبو عبد الله محمد: توفي سنة ٦٦٧هـ ودفن بجوار أبيه أيضاً.

زينب: كانت ملهمة منذ طفولتها.

* * *

وقد أمر السلطان سليم سنة ٩٨٦هـ ببناء مسجدٍ باسمه، ومدرسةٍ كبيرة على ضريحه، ورتب الأوقاف عليهما.

* * *

ابن عربي وعلماء الأمة:

انقسم العلماء في أمر ابن عربي إلى فئتين متعارضتين؛ فئة تراه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، وفئة تراه رأس الزندقة وممن سول له الشيطان وأملى له.

وللشيخ أنصارٌ يدافعون عنه بكل ما أوتوا من قوة، وله أيضًا أعداء يشنِّعون عليه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، تشهد على ذلك الوثائق المميزة التي أودعها الشيخ المؤرِّخ القدوة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ كتابَهُ «القول المنبي في ترجمة ابن عربي» والتي جمعتْ طائفةً من الآراء والفتاوى التي أصدرها العلماء والفقهاء إنصافًا للشيخ أو اتهامًا له، وتضم أكثر من ثلاث مئة فتوى على مدى ثلاثة قرون، من سنة ٦٢٠ تقريبًا حتى سنة ٨٩٥هـ.

إن إشكال العبارة، وغموض المعنى، وغياب المقصد عن أذهان العلماء أوقع القوم بما وقعوا فيه، ولا أدل على هذا من أن كتابه «فصوص الحكم» له أكثر من مئة وخمسين شرحًا، منها ما اتفقت مع ما ذهب إليه الشيخ، ومنها ما اختلفت معه فيه، وأحد هذه الشروح لابن عربي نفسه أسماه: «مفتاح الفصوص».

ومن ذلك قوله:

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

فلما رأى سوء فهم مراده، والبعدَ عن مقصده قال:

يا من يراني مجرمًا ولا أراه آخذا

كم ذا أراه منعمًا ولا يراني لائذا

وكذلك ديوانه «ترجمان الأشواق» فإنه لما انصرفتْ أذهان الفقهاء والمعترضين إلى صوره ومعانيه الحسية، صنع له ابن عربي نفسُه شرحًا أسماه: «كتاب الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق» بيّن فيه المعنى السامي الباطني الكامن وراء هذه الصور الحسية الظاهرة.

إن شدّة الوارد، وفيض الفتوح، وإشراق النفس، إضافة إلى امتلاك ناصية

اللغة، والتصرف في مفرداتها وتراكيبها وصورها جعل من بعض مؤلفات ابن عربي
مشكلة مستحكمة حار الناس في فتح مغاليقها. ولا شك في أنك لن تستطيع أن
تفهمَ ابن عربي إلاّ إذا كنت ابن عربي. أساطين ثقاة جرّحوه، وأساطين ثقة عدّلوه،
وإلى الله ترجع الأمور.

* * *

الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعتُ به في طريق الآخرة:

هذا الكتاب أُلف مرتين، الأولى في الأندلس تامًا كاملاً تركه ابن عربي مع جملة كتب حين أزمع الرحيل إلى المشرق (أي قبل عام ٥٩٨هـ) والثانية كتبها في دمشق عندما ألقى عصا التسيار، واستقرت به النوى (بعد عام ٦٢٠هـ).

وكانت الثانية جواباً لسؤالِ بعض من يَكْرُم على ابن عربي بمحروسة دمشق أن يوقفه على كتاب أودعه ذكر بعض من لقي، فانتفع به في طريق الآخرة. ولما لم يكن عنده هذا الكتاب قيّد له مختصراً عنه.

وقد ذكر جملة من أهل الله المتمكنين في طريق أهل التحقيق وعددهم (٥٧) رجلاً، وجعل من شرطه أنه:

١ـ لم يذكر فيه إلاّ من لقيه ورآه وصحبه.

٢ـ ذكر عن كل واحد منهم حكاية رآها منه من كلامِ حكمةٍ، أو خرق عادة، أو موعظة.

٣ـ ترك أضعاف ما ذكر.

ولم يلتزم ابن عربي رحمه الله بهذا، فقد ذكر عددًا من أسماء المشايخ الذين انتفع بهم دون أن يذكر عنهم شيئًا، انظر الترجمتين: محمد النابلي (٥٠)، والحاج عبد الله النابلي (٥١).

بل قد ذكر جملة كبيرة منهم قائلاً: ولقيت يوماً بمكة اثنين وسبعين وليًا، ما منهم إلاّ من رأيت له كرامة . . .

وقد ذكر ابن عربي كتابه «الدرة الفاخرة» في «الفتوحات المكية» مرتين ١/٢٠٦، ٦١٧، وذكره في كتابه «روح القدس» مرة واحدة صفحة ١٢١، وكان يحيل في كل مرة يذكر «الدرة الفاخرة» على كتابه الأم الذي ألفه في الأندلس، لا مختصرنا هذا. وقد استفدت من هذا، فاستدركت على مختصر الدرة رجلين أحدهما من الفتوحات، والثاني من روح القدس (انظر الملحق).

وللكتاب ثلاث نسخ خطية :

١ـ نسخة مكتبة أسعد أفندي باستنبول ذات الرقم ١٧٧٧ وعدد أوراقها (٤٠) ورقة تاريخ نسخها سنة ١٠٠٦هـ كتبها بخط نسخي واضح زكريا بن خضر بن علي بن طاهر البقاعي، كثيرة التصحيف والتحريف ولا أعلم إن كان بها نقص أو سقط، وذلك لعدم مضاهاتها بنسخة أخرى. وعليها كان الاعتماد في إخراج هذا الكتاب.

٢ـ نسخة دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ٤٢٩١ تصوف. ذكرها الدكتور حامد طاهر في كتابه «ابن عربي وروح القدس» صفحة ٥٥.

٣ـ نسخة برلين ذات الرقم ٢٩٥٨ Spr ١٩٥٨/ ٦١ـ٧٨.

وهاتان النسختان الأخيرتان لم أستطع الحصول على مصورتيهما

وقد ذكر بروكلمان كتابنا هذا في تاريخه ٤/ ٣٩٧ لكنه خلط بينه وبين كتاب ابن عربي «روح القدس». ولعلّ سبب هذا الخلط هو نسخة برلين المخطوطة التي اطلع عليها بروكلمان وكانت تحمل عنوان: «الدرة الفاخرة» وحقيقة الأمر أنها قطعة من كتاب «روح القدس»[1].

* * *

(١) اعتمدت في كتابة هذه المقدمة على الكتب التي تفردت في ترجمة ابن عربي وهي: ابن عربي حياته ومذهبه تأليف آسين بلاثيوس، وكتاب ابن عربي وروح القدس تأليف حامد طاهر، وكتاب مؤلفات ابن عربي تأليف عثمان يحيى.

عملي في الكتاب:

أخرجتُ هذا العمل ـ كما أسلفت ـ اعتماداً على نسخة خطية واحدة، حاولت إصلاحها ما استطعت. ومن نافلة القول أن أذكر ضبط النص، أو تخريج الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، أو التعريف بالأعلام والأماكن، أو صنع الفهارس.

كان جل اعتمادي على كتابَي ابن عربي: «روح القدس» وكتاب «الفتوحات المكية» في مراجعة الأخبار أو ضبط الأعلام (وقلّما ضُبطت في المخطوط)، فوجدت معظمهم، وبقي عدد منهم لم أجد لهم مصدرًا لترجمتهم إلاّ ما بين يدي، فأثبت ما وجدته.

ولا يسعني في النهاية إلاّ أن أشكر مَن كانت لهم أيادٍ بيضاء في إخراج هذا الكتاب:

١ـ صديقي الأستاذ **إياد أحمد الغوج** الذي تفضل بإهدائي صورة المخطوط، وتحرّى إنجازه، وسعى في نشره.

٢ـ صديقيَّ الأستاذين الدكتور **أبا العلاء بكري علاء الدين** و**أبا يوسف مروان البواب** الذين استفدت من جملة ملاحظاتهما، التى كان لها نفع عظيم في تجويد هذا العمل.

٣ـ الأخت الأستاذة **ربا المعدني** التي قامت بنسخ المخطوط احتساباً لله ومحبة للعلم.

٤ـ الأخ الأستاذ **أبا عبادة عمّار البخاري** الذي قام بتنضيد الكتاب وإخراجه.

فجزاهم الله خير الجزاء

دمشق: رجب ١٤٢٤هـ

أيلول ٢٠٠٣م

محمد أديب الجادر

[illegible]

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين [illegible]

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وعلى

آله أجمعين وسلم تسليما كثيرا، سألني بعض من يكرم

علي من إخواني [illegible] أو قصة على كتاب

أودعه ذكر بعض من لقيته فانتفعت به في طريق

الآخرة فلم يكن عندي حاضر عند سؤاله وأني تركته بالمغ[illegible]

فقيدت له هذا المختصر وذكر بعض المشيخة من أهل

الله المتمكنين في طريق أهل التحقيق من الصالحين

الواردين رضي الله عن جميعهم مستعينا بالله تعالى لم

أذكر فيه إلا من لقيته ورأيته وصحبته من رجال

ونساء وكبير في السن وصغير على قدر ما ذكرت منهم

في هذا الوقت وذكرت عن كل واحد منهم حكاية

رأيتها منه من كلام حكمة أو خرق عادة أو موعظة

[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط

بسحانة ابا زكريا الزواوي الحسني من بني حسن قبيلتي
بالمغرب من علماء المالكية واكبرهم في الورع وكذلك
ابا العباس بن عبد المحسن لحسته وفد وهو
عظمه كان صلبا في دينه لا يعرف الكذب ومنهم
ابن عمر المقري بتونس من اهل القرآن ومحمد النابلي
والحاج عبد الله النابلي والرجبي الحضرمي بدنيسر
من ربعين الرجبين كان ينطق بالعجائب في
[illegible] فاذا فرغ رجب عاد كسائر الناس ومنهم
عبد الله الغضاب من اهل الجبال وهو دون البلوغ
ولقيت الشاد النوسلي واسمه عبد الله من
اصحاب عبد الله الهواري ولقيتها بابا عبد الله
الهواري [illegible] بمكة وبها مات سنة ست [illegible] ولقيت
بمكة اثنين وسبعين وليا ما منهم الا من
رأيت له كرامة وجماعة كثيرة غير هولاء اصحاب
[illegible] هم واحوال من رجال ونساء وبلغني هذا

الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط

انتهى الجزء المختصر ... تعالى ... القرآن

في الدرة الفاخرة على يد العبد الفقير الحقير المعروف بالعجز

والتقصير زكريا بن حفص بن علي بن طاهر السيلكي بلدا

اليمنيني قرية الدمشقي منشأ وسكنا ... من

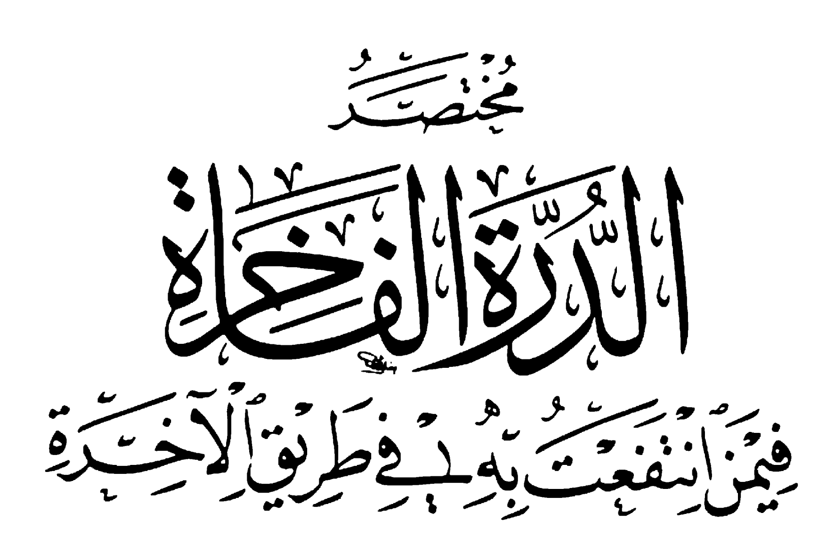
موضع غفر الله له ولوالديه ولمن دعا بالمغفرة ولكل

المسلمين وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة

سحر ليلة السبت التاسع والعشرين من جمادى الآخر

سنة ست ... [illegible] الف أحسن الله ختامها ...

الصفحة الأخيرة من المخطوط



تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي

تحقيق

محمد أديب الجادر



دار الفتح للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتَّقين، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلي العظيم. وصلَّى اللهُ على محمد وعلى آله أجمعين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

سألني بعض من يَكرُمُ عليّ من إخواني بمحروسة دمشق أن أُوقفَه على كتابٍ أودعتُهُ ذكرَ بعضٍ من لقيته، فانتفعتُ به في طريق الآخرة، فلم يكن عندي حاضرًا[1] عند سُؤاله، فإنّي تركتُهُ بالمغرب، فقيَّدتُ له هذا المُختصر في ذكرِ بعضِ المشيخةِ من أهل الله، المتمكّنين في طريقِ أهلِ التَّحقيق من الصالحين العارفين رضي الله عن جميعهم، مُستعينًا بالله تعالى، ولم أذكر فيه إلاّ من لقيتُهُ ورأيتُهُ وصحبتُهُ من رجالٍ ونساءٍ، وكبير في السّنّ وصغيرٍ على قدرِ ما تذكَّرتُ منهم في هذا الوقت، وذكرتُ عن كلِّ واحدٍ منهم حكايةً رأيتُها منه: من كلامِ حكمةٍ، أو خرقِ عادةٍ، أو موعظةٍ، وتركتُ منهم أضعافَ ما ذكرت.

* * *

(١) في الأصل: حاضر.

فمنهم رضي الله عنهم:

١ ـ أبو عبد الله محمد ابن المجاهد رحمه الله[١]

كانَ من العُلماء بالله، فقيهًا في مذهب مالك يدرس بمسجد المقيبرات.

كان يعملُ على قولِه عليه الصلاة والسلام: «حاسبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسبوا»[٢].

وكان يحفظُ على نفسه جميع خطواته وحركاته، وما يقولُ وما يسمع، فإذا كان بعد صلاةِ العَتمة يخلو بنفسِه في بيته، ويذكرُ عن نفسه نيابةً عن ربِّه جميعَ ما كان منه في يومه ذلك، فما كان منه من فعلٍ يَقتضي الاستغفارَ استغفرَ منه، وما كان منه يَقتضي الشُّكرَ عليه شكر الله عليه، وقابلَ كلَّ عملٍ بما يَليق به من خطابِ الشَّرع، فإذا فرغَ نامَ قليلاً، وقام إلى وِردِهِ يتهجَّدُ اتِّباعًا للسُّنة، ينامُ ويقوم، وينام ويقوم.

كان رضي الله عنه قد جعلَ من كُتُبِه حلقةً، وكان يَقعدُ في وسطها، فمتى ما فرغَ من ذكرٍ يكون فيه، أو فكرةٍ، أو صلاةٍ أخذَ يُطالع في تلك الكتب، فدخل عليه أميرُ المؤمنين أبو يعقوب[٣] زائرًا، فقالَ له في أثناء حديثه: يا أبا عبد الله، أما

---

(١) ذكره ابن عربي في الفتوحات ١/ ٢١١، ٣٥٨، ٢/ ٦٢٨، ٣/ ٣٤، ٤/ ٥٣٢، التكملة لابن الأبار ٩٦(٣٢٣)، العبر ٤/ ٢٢٠، قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٤٠/ ١٥٥: وقيل لأبيه المجاهد لأنه كان كثير الغزو. شذرات الذهب ٦/ ٤١١ (وفيات ٥٧٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٥٩) في صفة القيامة، باب ٢٦ الكيس من دان نفسه، بلفظ: يُروى عن عمر قال: حاسبوا أنفسكم. وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٤٥٩) ٧/ ٩٦: قال عمر في خطبته. وابن المبارك في الزهد (٣٠٦) ١/ ١٠٣ قال عمر.

(٣) يوسف بن عبد المؤمن بن علي أبو يعقوب (٥٣٣ ـ ٥٨٠هـ)، أمير المؤمنين من ملوك دولة الموحدين وهو الثالث فيهم، بويع سنة ٥٦٠هـ. وحسنت سيرته، كان حازمًا شجاعًا، عارفًا بسياسة رعيته، له علم بالفقه، كثير الميل إلى الحكمة والفلسفة، بنى مسجد إشبيلية، وإليه تنسب الدنانير اليوسفية، له فتوحات، استشهد وهو محاصر شنترين.

تستوحشُ من الوحدة؟ فقال: الأُنسُ بالله يقطعُ كلَّ وحشةٍ، وأين الوحدةُ وهؤلاء معي؟ إذا أردتُ أَنْ أتحدَّثَ مع ربِّي جلَّ جلاله أخذتُ المُصحف، وإذا أردتُ أتحدَّثُ مع رسول الله ﷺ أخذتُ من كُتُبِ الحديث ما تيسَّرَ، وإذا أردتُ مع السَّلفِ أَخذتُ الكتابَ الذي يتضمَّنُ سِيرَهم، وهكذا في كلِّ من خَطَرَ لي أن أُجالسه مِن العالم، فأين الوحدةُ يا أبا يعقوب؟ ثمَّ تمثَّلَ بأبياتٍ في ذلك يُشير إلى مُجالسة الكُتب منها[1]:

لنــا جُلســاءٌ مــا نَمــلُّ حَــديثَهــم	أَلِبّــاءُ مــأمــونــون غَيبًــا ومَشهــدا
يُفيدوننا مِنْ عندهم عِلْمَ ما مضى	وعقــلاً وتــأديبًــا ورأيًــا مُســدَّدا
فــإنْ قلــتَ أَحيــاءٌ فلســتَ بكــاذبٍ	وإنْ قلــتَ أَمــواتٌ فلســتَ مُفنَّــدا

فلَّما أرادَ أَميرُ المؤمنين الانصرافَ، قال لحاجبه أبي العلاء بن جامع: ادفع للشيخِ ما يَستعينُ به على إصلاحِ شأنِهِ. فدفعَ إليه كيسًا فيه ألفُ دينار ذَهبًا عينًا، فقال له الشيخ: لا حاجةَ لي بهذا. فقال: لابدَّ من ذلك؛ فإنَّ كلَّ ما سوى اللهِ مُحتاجٌ. فقال: صدقتَ، فادفعْهُ إلى صاحبه؛ فإنَّه أَحوجُ إليه منِّي. يُشير إليه أنَّه أخذها بغير حقٍّ، فخجلَ أميرُ المؤمنين، وخرجَ من عنده، وتركَ المالَ في وسط بيته، فلم يزل الكيسُ في الموضع الذي تركَهُ فيه أميرُ المؤمنين، لم يفتحْهُ الشيخُ، ولا عرفَ ما فيه، ولا أَزَالَهُ عن مكانه نحوًا من اثنتي عشرة سنة إلى أن تُوفِّي، فلمَّا ماتَ أُعْلِمَ السُّلطان أبو إسحاق ابن يوسف[2] بحديثِ المال، فجاءَ بنفسِهِ، وحضرَ جنازته، ورأيتُ له مَشهدًا عظيمًا، وأمِرَ بالمالِ أن يُفرَّقَ في الضُّعفاء من قرابتِهِ على قدر أحوالهم، لا على سبيل الميراث

---

(١) الأبيات لعبد الله بن المبارك الديوان ٧٨، وهي من قصيدة عددها خمسة أبيات. قيل لابن المبارك: إنك تكثر الجلوس وحدك، فغضب وقال: أنا وحدي؟! أنا مع الأنبياء والحكماء، والنبي ﷺ وأصحابه، ثم أنشد...

(٢) يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي، أبو يوسف (٥٥٤ـ٥٩٥هـ) من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى، ومن أعظمهم آثارًا، بعد بيعته وجّه عنايته إلى الإصلاح، فاستقامت الأحوال في أيامه، وعظمت الفتوحات، كسر الفرنجة في أكثر من وقعة، كان شديدًا في أمر دينه، بنى كثيرًا من المدارس، والمشافي، والمساجد، وحفر الآبار، وبنى صوامع وقناطر.

احتاج يومًا رحمه الله إلى نفقةٍ، ولم يكن عنده شيءٌ، وكان له طيلسان عتيقٌ خَلَقٌ يُساوي نصفَ درهم، فأعطاه للسِّمسار يُنادي عليه، وأعلمَ السِّمسارُ الناسَ أنَّ هذا طيلسانُ الفقيه ابن المجاهد، فبلغ ثمنُهُ على بعض التجار سبعين دينارًا ذهبًا، فأخذ السِّمسارُ المُشتريَ والمالَ والطيلسان، وجاء إلى الفقيه، فقال له الشيخُ: ما هذا؟ فقال له المُشتري: هذا ثمنُ الطيلسان. فأطرقَ الشَّيخُ يبكي ويقول: دين ابنِ المجاهد بسبعين دينارًا. يكرِّرُ ذلك ويبكي، وضمَّ طيلسانَهُ، وقال للتَّاجر: يا حبيبي، ما يسوى، ولا أَبيعُ، ضمَّ مالَكَ. فضمَّ التاجرُ مالَه امتثالاً لأمرِ الشيخ، وخرجَ باكيًا. فقيل: إنَّه تصدَّقَ به، وفتحَ اللهُ على الشيخ من حيث لا يَحتسب.

خرج يومًا من المسجد إلى بيته، فرأى شخصًا يَتبعُهُ لا يعرفه في جماعةٍ، فلمَّا وصلَ إلى باب الدار وقف وقال: يا هذا، إن كانت لك حاجةٌ اذكرْها؟ فقال له: لا حاجةَ لي عندك. فتركَهُ الشيخُ، ودخلَ إلى منزله، وأغلقَ دونَهُ الباب، فرآه معه في الدِّهليز، فقال: يا هذا، من أين دخلت، والبابُ مُغلق، وما استأذنت؟ فقال له: يا شيخ، لستُ بإنسيٍّ، ولكنّي مَلَكٌ من ملائكة ربِّي، أرسلني إليك لأَحفظَكَ، وأكونَ معك. فجعل الشيخ يبكي، ودخلَ منـزلَهُ والمَلَكُ معه لا يُفارقُه إلى أن مات.

وقد استوفينا أكثرَ أحواله في «الدرة الفاخرة» الذي هذا مختصره.

خرجَ على يده جماعةٌ كثيرةٌ، رجالٌ أَيُّ رجالٍ! كأبي عبد الله بن قَسّوم، وأبي عمران الميرتلي، والشنتريني، والأصبحي وأكا[بر] صالحي أهل إشبيلية.

انتفعتُ بدعائه ورؤيته.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

٢ـ أبو عبد الله بن قسّوم[(١)]

صحب ابنَ مجاهد، وخدمه، وتفقَّه عليه، وورثَهُ في علمه وحاله، وجرى على طريقته بعد موته.

استخلفَهُ الشَّيخُ ابنُ المجاهد في الإمامة في مسجده، والتدريس في موضعه، واجتمعَ عليه جماعةٌ من أصحابِ الشيخ بعد موته.

كان كبيرَ الشأن ومُتَّبعًا للسُّنَّة، يَبسطُهُ العلمُ ويَقبضُهُ الحال، لو وزن رجاؤه وخوفُه لتساويا.

صحبته زمانًا نحوًا من سبعَ عشرةَ سنة.

كان عملُهُ في مُحاسبة نفسِهِ عَمَلَ شيخه، كان إذا صلّى الظُّهر أَخَذَ المُصحفَ، وجعلَهُ بين ركبتيه، ومَشى على حروفه بيده، ويتلو بحيثُ يُسْمِعُ نفسَه إلى صلاة العصر، يَتْلُو الحزبَ الذي يقوم به من اللَّيلِ، فقلتُ له في ذلك، فقال لي: حتَّى يَنالَ كلُّ عضوٍ من كتاب اللهِ ما يليق به.

كان رضي الله عنه يعيشُ من يده، يخيط هذه القلنسوات ويبيعُها، ويعيشُ منها، فلمَّا كان يومًا فَتَحَ عليه شخصٌ البابَ مجهولٌ، فرمى له بصُرَّةٍ فيها دراهم، في يومٍ كان يَحتاجُ فيه إلى عملٍ شغله، فقال: ما يُريدُ اللهُ منّي أن أَتَسبَّبَ. فقطعَ التَّسبُّبَ من ذلك اليوم، وتفرَّغَ لعبادة ربِّه، وبقي على الفتح مع الله، يَرزقُهُ من حيث لا يَحتسب.

وكان يغلب عليه الحياءُ من الله، فلا تراه إلا مُطرقًا متفكِّرًا، غيورًا في دين الله.

---

(١) ذكر في الفتوحات ١/ ٢١١، ٣٥٨ (قيسوم)، ٢/ ٦٢٨، ٣/ ٣٤، ٤/ ٥٣٢ (قشوم)، روح القدس ٨٨(٧)، التكملة لكتاب الصلة ٢٩٣(٨٩٩) محمد بن قسّوم بن عبد الله بن قسوم بن عبد الله الفهمي.

ومنهم:

٣ـ أبو الحجاج يوسف الشُّبْرُبُلي[١]

من قرية بشرفِ[٢] إشبيلية تُسمى شُبْرُبُل[٣]

كان يختلفُ لابنِ المجاهد، وكان الشيخُ ابن المجاهد يُعظِّمُ قدرَه، ويُحرِّضُ أصحابَه على التَّبرُّكِ به.

كان تلاَّءً لكتاب الله من المُصحف دائمًا لا يبرح.

كانت له هرَّةٌ سوداءُ جعل الله فيها علامةً تُعرِّفُه بكلِّ وليٍّ لله تعالى يَدخلُ عليه.

سمعتُ صوتًا يتلو بتلاوته يومًا، فقلتُ له في ذلك، [فقال]: هو شخصٌ من مُؤمني الجِنِّ، سألني في [الله] الصُّحبةَ، وألحَّ عليَّ، وأَقسمَ عليَّ، فبررتُ قسمه، وأذنت له في مُجالستي، فهو يُدارسني القرآن.

كان رضي الله عنه مُجابَ الدَّعوة مثل شيخه، وكان يَمشي على الماء.

تأكَّدتْ بيني وبينه مودَّةٌ وبسطٌ، دخلتُ عليه يومَ جُمعةٍ بمنزله بشُبْرُبُلَ، وكانتِ البئرُ التي يتوضَّأُ منها إلى جانب بيته، والحبل الذي يَستقي به مَربوطٌ في أصل شجرةِ[٤] زيتون، قد زاحمتِ البئرَ، وتدلَّتْ أَغصانُها، وعظمت، فقمتُ لأتوضَّأَ، فقام الشَّيخُ ليستقي لي ماءً لوضوئي، فقلتُ له: يا سيِّدنا، هذه الشجرةُ قد ضيَّقتْ

---

(١) الفتوحات المكية ١/٢٠٦، ٢٧٤، ٣/٣٤، روح القدس ٨٥(٦)، التكملة لابن الأبار ٧٣٥ (٢٠٨٣) يوسف الشبري.

(٢) الشرف: من سواد إشبيلية، وهو جبل شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة، لا تكاد تُشمس منه بقعة؛ لالتفاف زيتونه، واشتباك غصونه، وزيته من أطيب الزيوت، يقال إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة، وبينه وبين إشبيلية ثلاثة أميال، وسُمي بذلك لأنه مشرف من ناحية إشبيلية، ممتد من الجنوب إلى الشمال، وهو كله تراب أحمر. الروض المعطار ٣٣٩.

(٣) في الأصل: شبربلي.

(٤) في الأصل: الشجرة.

على البئر. فقال: وأين الشجرة؟ قلتُ: هذه التي الحبلُ مَربوطٌ في أصلها. فرفعَ رأسَه، ونظرَ إليها، وقال: واللهِ يا ولدي، ما كنتُ أحسبُ إلاّ أنَّ هذا وَتَدٌ في هذه الدَّار، وُلِدتُ وما علمتُ قطُّ أنَّ هنا شجرةَ زيتون إلاّ يومي هذا. فقلتُ: يا سيِّدي، كانوا يكرهون فضولَ النَّظرِ كما يكرهونَ فُضول الكلام.

ودخلتْ عليه اللُّصوص ليلةً، فأخذوا ما في البيت من قماشٍ، والشيخُ في مُصلاَّه لا علمَ له، فلمَّا أرادوا الخروجَ لم يجدوا بابًا، ورؤوا الجدرانَ قد علتْ في نظرهم إلى عَنان السَّماء، فردّوا القماشَ، فوجدوا البابَ، فوقفَ واحدٌ منهم عند الباب، وأخذَ الباقون القماشَ، وأرادوا الخروجَ، فلم يَجدوا البابَ، فقالوا لصاحبهم، فقال: واللهِ ما برحتُ من مكاني، ولا أرى بابًا. ففعلوا ذلك مِرارًا، فتفطَّنوا، وتركوا المتاعَ، وخرجوا تائبين، فأخبرني بالحكاية واحدٌ من اللصوص وقال لي: ذلكَ كان سببَ توبتي.

وكراماتُهُ كثيرةٌ، صحبته نحوًا من عشر سنين إلى أن ماتَ[1] رحمه الله تعالى.

* * *

(١) توفي سنة ٥٨٧هـ. التكملة لابن الأبار.

ومنهم:

٤ـ أبو العباس بن ناجة رضي الله عنه[١]

كان شيخًا صالحًا، إذا سمعَ القرآن لا يَملكُ دمعتَهُ، ما جلستُ معه قطُّ مجلسًا إلاّ قال لي: اتل عليَّ القرآن.

كان مزاجُهُ قد تغيَّرَ، وضَعُفَ جسمُه، وتقرَّحت عيناه من كثرة العبادة والبكاء، لا تَفوتُهُ الصلاةُ في الجماعة.

قد جعلَ لي مَجلسًا بين الظهر والعصر في مسجد الحمرال في إشبيلية أُسمعُه فيه القرآنَ، فإنَّه كان بصرُهُ قد ضعف، لا يَستطيعُ النظر في المصحف.

كان لا يَخطرُ لي خاطرٌ في أكثرِ الأوقات إلا يُنطقه اللهُ به.

كان إذا مشى لا يرفعُ رأسَه، ولا يعرفُ أحدًا حتّى يُسلّمَ عليه ويعرِّفَهُ بنفسه، لشغله بشأنِهِ.

كان رضي الله عنه لا يُوصيني إلاّ بالقرآن، وتعاهدِهِ، والتفكُّرِ فيه، وأَخذِ العلم منه؛ فإنَّ العلمَ نورٌ، فلا يُؤخذ النُّورُ إلاّ من النُّورِ، والقرآنُ هو النورُ المُبين، كالسِّراج، يوقد من السِّراج، فالعلمُ من القرآن نورٌ من نورٍ على نورٍ، يقول ﷺ: «اجعلني كُلِّي نورًا»[٢] يا ولدي، قد عرّفنا الحقُّ سبحانه أنَّه نورُ السَّموات والأرض وذلك لنقتبسَ أنوارَنا منه، فلا تَطلبِ النُّورَ من غير معدنه.

---

(١) روح القدس ١٢٢(٣٠) وفيه: بن ناجه.

(٢) روى البخاري (فتح الباري) ١١/ ١١٦ في الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ومسلم (٧٦٣) في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، وأبو داود (١٣٥٣) في الصلاة، باب صلاة الليل، والنسائي (١١٢١) ٢/ ٢١٨ في الافتتاح، باب الدعاء في السجود، عن ابن عباس قال: كان من دعائه ﷺ: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا واجعل لي نورًا» وفي رواية: «واجعل لي في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا».

ومنهم:

٥ـ صالح العابد العدوي[١]

كان من أهل القرآن، لا تراه أبدًا إلاّ تاليًا.

أقام في السياحة لا يأوي إلى العمران أربعين سنة.

وأقام عندنا بإشبيلية أربعين سنةً بمسجد الرُّطُنْدَالي، لا يَمسكُ شيئًا من الدُّنيا، ولا يدَّخرُهُ، ولا يُجيب أحدًا إلاّ إذا انفرضَ عليه ذلك، قد شَغَلَهُ شُغلُهُ بالله عن مُكالمة الناس.

دخلتُ عليه يومًا وهو يتوضَّأُ ـ وكان إذا توضَّأَ يتغيَّرُ لونُه خجلاً ووجلاً، فقيل له في ذلك فقال: كيف يكونُ حالُ من يستعدُّ لمناجاة ربِّه مع خطيئته؟

وكان يسبغُ الوضوء، ويُكملُه ثلاثًا ثلاثًا، ويذكرُ الله عند كلِّ عضوٍ بما يليقُ به ـ فلمّا فرغَ من الوضوء رفعَ رأسَه، فأبصرني واقفًا، وهو قد قعدَ على دكَّةٍ ليتنشَّفَ، فدعاني إليه، وكان أول دخولي في الطريق، وقد فُتح عليَّ، ولم أُعلِمْ بذلك أحدًا، فقال لي: يا ولدي، لا تَذقِ الخلَّ بعد العسل، أنت قد فَتَحَ اللهُ لك، فالزمْ واثبتْ، كم لك من الأخوات؟ قلت له: ثنتان. قال: هما بكران؟ قلت له: نعم، غيرَ أنَّ الكبيرة منهما قد كُتبَ كتابُها على الأمير أبي العَلاَء بن عزون. قال: نِعْمَ البيتُ، ثم قال لي: يا ولدي، أُعلمُكَ وأُوصيكَ لتعلمَ أنَّ هذا النِّكاحَ ما يتمُّ، وأنَّ الوالدَ يموت، وهذا الزوجُ يموت، وتبقى في وجهك الوالدة وأختاك، فيجتمعُ عليك الأهلُ، ويَطلبونك بالرُّجوع إلى خدمة الدُّنيا في أختيك والوالدة، فلا تفعلِ، ولا تَسمعْ منهم، واتلُ عليهم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] ولا تزد على هذا، فإنَّ اللهَ يجعلُ من

(١) الفتوحات المكية ١/٢٠٦، ٣/٤٨٨، روح القدس ٨٢(٣)، التكملة لابن الأبار ٢/٢٢٢ (٦١٧) صالح الزناتي، الطبقات الصغرى للمناوي ٣٤٨ (صالح البربري).

أمرك فرجًا ومخرجًا، وإن سمعتَ منهم حُرِمْتَ الدُّنيا والآخرة، ووُكِلْتَ إلى نفسِك. فما تمَّتِ السَّنَةُ حتّى ماتَ الزَّوجُ قبل الدُّخول، وماتتِ الوالدةُ بعد هذا المجلس بستِّ سنين، وماتَ هذا الشيخ، وأقبلَ النَّاسُ والأهلُ بما ذكره الشيخُ يلومونني على تركِ السَّعي على العيال، وجاءني ابنُ عمّي، وكان يَكرمُ عليَّ، فسألني في الرُّجوع إلى الخدمة من أجل العائلة، فأنشدتُهُ بيتين عَملتُهما في الحال:

قالوا انصَرِفْ عن طريقِ الحقِّ قُلتُ لهم	كيفَ انْصرافي وقد قالَ الخَليلُ لَنَا
ما بعدَ نورِ صباحِ الحقِّ غيرُ دجى	ليلِ الضَّلالِ فهذا القَولُ يَمنعنا

فطُلِبْتُ من أمير المؤمنين للخدمة، فوجَّهَ إليَّ أميرُ المؤمنين يعقوبُ رحمه الله قاضي القضاة أبا القاسم ابن بقيّ[1] وقد قال له: لا تأخذْ معك الجماعةَ وتجتمع به، فإنْ أَجابَ فقد ولّيناه، وإن امتنعَ فلا تُجبره. ففعل ما أمره أميرُ المؤمنين، فامتنعتُ، وكلامُ الشيخ صالح في أُذني كان يُناجيني، فاجتمعتُ بأمير المؤمنين، فسألني عن الأُختين، فذكرتُ له شأنَهما، فقال: تنظرُ لهما أكفاءَ، أو أَنظرُ لهما أنا أكفاءَ من الموحّدين؟ فقلتُ له: يا أميرَ المؤمنين، أنا أنظرُ لهما أكفاءَ. قال: فعجِّلْ في ذلك، وتجهيزُهما علينا. ثمَّ استدعى بحاجبه، وأوصاه متى جاءَهُ الخبرُ من عندنا في ذلك ليلاً أو نهارًا يُعرِّفُهُ، وأكَّدَ في ذلك غايةَ التأكيد، فلمّا انصرفتُ من عنده إلى بيتي بعثَ إليَّ رسولاً يؤكِّدُ في أمر الأكفاءِ، فشكرتُهُ، وأخذتُ أهلي. ودخلت مع ابن عمي إلى مدينة فاس، فبعد أيام سأل أميرُ المؤمنين لأبي القاسم ابن بقي[2] عنّي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّه رَحلَ بأهلِهِ إلى مدينة فاس، فأخذ يُكرِّرُ قولَ: سبحان الله، فلمّا جئنا مدينةَ فاس، زَوّجتُ الأختين، وقرّتْ عيني، وعادتْ بركةُ الشَّيخ عليَّ، ورحلتُ إلى مكَّةَ، فهذا من بعض ما رأيت لهذا الشيخ من البركة.

---

(١) هو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن ابن بقي أبو القاسم (٥٣٧ـ٦٢٥هـ) من علماء القضاة، ومن الكتاب والشعراء من أهل قرطبة، كان مقدمًا في علوم العربية. وفي الأصل: ابن تقي.

(٢) تصحفت في الأصل إلى: ابن نصير. وأثبت ما قد تقدم في بداية الخبر.

كنت أَختلفُ إلى [جهـ]ـة[1] إلى هذا الشيخ في مرضِهِ، وكان قد لزمَ الشَّرطَ الذي ذكرَهُ رسولُ الله ﷺ في السَّبعين ألفًا الذين يَدخلونَ الجنَّة بغير حساب[2]، فلمَّا ماتَ غسَّلناهُ ليلاً، وما أعلمنا به أحدًا، وحملنا نعشَهُ على رقابنا إلى قبرِهِ ليلاً، وتركناه على شفيرِ قبره، فلمَّا أَصبحَ، صرخَ الصَّارخُ في البلد بموتِهِ، فما بقي عند أمير المؤمنين في ذلك اليوم أحدٌ غير حاجبه، فسأل عن الخبرِ، فأُخبِرَ، وأُخبِرَ بما فعلناه، فقال: ما قَصَّرَ أصحابُهُ مع الناس. وخرج أميرُ المؤمنين، وحضر عليه، وهو لا يُعْرَفُ حتى لا يُشوّشُ على الناس.

كان إذا دخلَ في الصَّلاةِ كأنَّه ثكلى ماتَ عنها وحيدُها، كان العرقُ يتصبَّبُ منه في مُصلاّه حتى يقول القائل: إنَّ ماءً صُبَّ في ذلك الموضع.

وكان طويلَ القيام، كان إذا قامَ في الرَّكعةِ [الأولى] من صلاةِ الضُّحى في الإشراق لا يزالُ قائمًا تاليًا غائبًا حتى يُقال له: قد زالتِ الشَّمسُ. وهو ما ركع بعدُ، فيركعُ حينئذ[3].

ما رئي يأكلُ نهارًا، ولا يُعْرَف أنَّه صائمٌ أو غير صائم.

صاحبتُه نحوًا من ثلاث عشرة سنة.

* * *

---

(١) الكلمة مطموسة في الأصل، ولم يبق منها إلاَّ الهاء، فلعلها ما أثبته، أو هي: قبة.

(٢) روى البخاري ١٠/ ١٧٩ في الطب، باب من لم يرق، ومسلم (٢٢٠) في الإيمان، باب الدليل على دخول طائفة من المسلمين الجنة بغير حساب عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال ـ معرفاً السبعين ألفاً ـ: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيّرون، وعلى ربهم يتوكّلون».

(٣) روح القدس ٨٣، وما بين معقوفين مستدرك منه.

ومنهم:

٦ـ أبو عبد الله الشرفي[١]

من شرف إشبيلية، كان من أهل الخطوة، إذا قَرُب الموسمُ يُفقدُ من البلد أيامَ الموسم، رآه جماعةٌ من أهل إشبيلية ممَّن كانوا في الحجِّ في الموسم.

وكان مستورَ الحال، كان عيشُهُ من الأفيون يجمعه في وقته، ويوردُهُ على قومٍ ثقاتٍ من تجّار العطّارين، ويأخذ ثمنَهُ، ويقسمُهُ على السنة، فما فَضَلَ تصدَّقَ به.

دخل يومًا لصلاة الظهر وأنا بجامع العَدَبَّس[٢]، فرأى جمعًا عظيمًا من الناس، فقال لي: ما هذا؟ قلتُ له: القاضي جمعَ النَّاسَ ليُجمعوا على مُحتسبٍ يُولَّى عليهم، فأجمعوا على العِزْناق. فتبسَّمَ وقال لي: إذا صلّى الظهر، يُوَلّي عليهم غيرَ من اختاروه. قلت: ومن هو؟ قال: إذا صلَّيتَ الظهر تعلمُ ذلك. فصلَّيتُ معه الظهر، فلمَّا فرغنا من الصلاة، قال القاضي: قد رأينا أن نولّي الحسبة الكلبيَّ، فولّاه وانصرف، فقال لي: رأيتَ، عملَ معهم شغلَ الرَّجلِ العاقلِ مع امرأته، يُشاورها ولا يَعملُ برأيها.

وكان عندنا امرأةٌ ماتَ عنها زوجُها، وكان لها أولادٌ صغارٌ، فَنَفِدَ ما كان بيدها، فأصبحتْ يومًا ولا شيءَ عندها سوى ثلاثة أَرطالِ رازيانج[٣] أو نحوها، فقالت لولدها: بع هذا الرازيانج في العطّارين. فلمَّا جاءَ الصبيُّ به إلى السُّوق، أبصرَهُ الشَّيخُ أبو عبد الله الشَّرَفي، فقال له: يا ولدي، ما تصنعُ بهذا؟ فذكرَ له الصبيُّ قصتَه، فأخذَ كفًّا من الرازيانج، ثم ردَّه في وعائه، وقال: باركَ اللهُ لكم فيه. فأبصرَهُ رجلٌ من التجَّار، فقال: يا صبيُّ، تبيعُ مني الرازيانج؟ فدفع للصبيِّ

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٠٦، ٣/ ٣٤، روح القدس ٨٣(٤). رسالة صفي الدين ٦٤.

(٢) جامع العدبس بشرف إشبيلية، قرب مسجد الرضندالي. انظر التكملة لابن الأبار ٤٢٧.

(٣) الرازيانج: نبات يعرف اليوم بالشمر. متن اللغة (رزن)

فيه ثمانين أو سبعين دينارًا ذهبًا عينًا، وقال: شيءٌ مسَّهُ الشرفيُّ بيده لا تزالُ البركةُ فيه. وكان كما ظنَّهُ، وانصرفَ الصبيُّ إلى أُمِّهِ مسرورًا، وذكرَ لها القصة.

لما أرادَ أن يموتَ، أَخلى بيته، وودَّعَ إخوانَه، فقلنا له: يا أبا عبد الله، بعد أربعين سنةً تُسافر؟! فقال: إنِّي مُستقبلٌ سفرًا طويلاً، والموعدُ بيننا الحشر. وخرجَ من البلد إلى الشَّرَف، إلى ضيعتِهِ التي وُلِدَ فيها، وأقامَ بها ثلاثةَ أيامٍ مَريضًا، ودرجَ إلى رحمة الله.

وله أخبارٌ كثيرة تركناها للاختصار، وذكرناها في الأصل المختصر منه هذا.

* * *

ومنهم:

٧ـ محمد بن الخياط يُعرف بابن العصّاد[1]

كان بإشبيلية أيضًا، وتُوفّي بمصر.

كان عبدًا صالحًا خاشعًا، إذا رأيتَهُ كأنَّ وجهَه مصباح.

كان برًّا بأُمِّهِ.

كنا إذا جئنا إلى زيارته، وضربنا عليه البابَ، نسمعُ وجيبَ[2] قلبِهِ في صدره، وهو في بيته، فنعلمُ أَنَّه في الصلاة.

كنت يومًا في بيتي، وقد صلَّيتُ العشاءَ الآخرة، فوجدتُ في نفسي قلقًا مُزعجًا لرؤيته في تلك الساعة، والعود إلى بيتي، والمسافةُ بيني وبينه بعيدةٌ، والطريقُ مَخوفٌ، ولم أجد بُدًّا من المسير إليه، فخرجتُ من بيتي أعدو جهدي حتّى دخلتُ عليه في بيته، فوجدتُهُ في صحنِ الدَّارِ واقفًا مُستقبلَ القبلة ضاربًا بعينيه إلى الأرض، فسلَّمتُ عليه، فقال لي: ما منعَكَ أن تجيءَ في أوَّلِ الخاطر، وأبطأت علينا؟ إنَّه وصلَ إلينا في هذه الليلة ضيفٌ من رجال الله[3]، وهذا هو في البيت، فاشتهيتُ أن يعرف ذلك حتّى تدبّر له في عشائه. فقلت له: فلو علمتُ ذلك سُقْتُ معي من البيت ما يقومُ به. فقال: يكفيه الذي في جيبك. فقلت: ليس في جيبي شيءٌ. فقال: بل في جيبك. فأدخلتُ يدي في جيبي، فوجدتُ خمسةَ دراهم، فدفعتُها إليه، وانصرفت.

وكان لي كوزٌ في البيت فارغٌ، فعملتُ يومًا للفقراء عَصيدةً، ولم يكن عندنا

---

(١) روح القدس ٩٢(٩)، مسالك الأبصار ٨/ ٣٢٥.

(٢) وجب القلب: خفق (القاموس).

(٣) هو علي السلاوي. انظر روح القدس ٩٤.

عسلٌ ولا سمن نأكلُها به، فأخذتُ الكوزَ، ومسكَهُ بيده، وقال: كلوا بسم الله. وجعلَ يَصبُّ من الكوز في القصعةِ سمنًا وعسلاً.

وحضر يومًا في دار بعضِ إخواننا، فاشترى لنا زلابيةً وعسلاً، فجعلنا نأكلُ، فَفَرَغَ العسلُ، فقال صاحبُ البيت: اصبروا حتى نشتري عسلاً. فقال هذا الشيخ: أصبغُوا[1] اللُّقمةَ في الصحن، فإنَّكم ستجدون فيه. فكنَّا نُصبُغُ اللُّقمةَ في الصَّحنِ، فنرفَعُها إلى أفواهنا، والعسلُ يَنطُفُ منها. فقال أحدُنا: نُريد رؤيةَ العسل، فأمسكوا أيديَكم. فأمسكوا أيديهم، فرأيتُ العسلَ يرشَحُ كالعرق من مَسامِّ القصعة، حتَّى امتلأتِ القصعةُ، فأكلنا، وفضلَ منه فضلةٌ.

ولم أرَ فيمن رأيتُ منِ اشتهيتُ أن أكونَ مثلَه سواه.

وأخبارُه كثيرةٌ. عرفتُهُ وصحبتُهُ ما يزيد على ثلاثين سنة.

* * *

---

(١) أصبغْ: ائتدم. من الإدام. (القاموس).

ومنهم أخوه وشقيقُهُ:

٨ـ أحمد بن العصّاد[١]

وتُوفّي أيضًا بمصر.

كان يَؤمُّ بمسجد القناديل[٢].

وكان يُعرفُ بمصر بأحمدَ الحريري. كان ذا حالٍ قويٍّ، صلبٌ في دين الله. كان الغيبُ له شهادةً، إلاّ أنَّه كان يَضعُفُ عن استدامةِ التجلّي، عندما يبدو له أَمرٌ إلهيٌّ يُفنيه عنه، ويَرجعُ من ساعته إلى عالم الحسّ. وكنتُ آخذُ عليه في ذلك، وأَقولُ له فيه، فيقولُ: أكثرُ من هذا؟! هذا غايةُ استعدادي.

كانت توبتُهُ على يد أخيه خدمه.

وصحبَ الشَّيخَ أبا أحمد بن سَيْدَبُون، والعُريبي، وابن جُنَيْد، وجماعةً.

ورحلَ في رُؤيةِ الصالحين، فأبصرَ جماعةً[٣]، وانتفع بهم.

سمعتُهُ يومًا يقول: إنّي لأَجهدُ أن أَرى سواه ـ يعني الحقَّ تعالى ـ فلا أستطيع ولا أَجد.

وكانَ كثيرًا ما ينشد:

يا مُؤنِسي باللَّيلِ إنْ هَجَعَ الورى ... ومُحـدّثـي مـن بينهـم بنهـارِ

وكان يُنشد أيضًا:

ظهـرتَ لمـن أيقنْـتَ بعـد فنـائـهِ ... وكــان بــلا كــونٍ لأنَّــكَ كُنتَـهُ

ويأخذُهُ الحال، ويَصفرُّ لونه حتَّى نقولَ: قد مات، ثم يسرى عنه.

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٧٦، ٤١٠، ٢/ ٥٢٩، روح القدس ٩٢(١٠)، مسالك الأبصار ٨/ ٢٥.

(٢) مسجد القناديل من مساجد القاهرة في زقاق القناديل تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو العاص، انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٥ (سوق الكتبيين).

(٣) في الأصل: فأبصره جماعة.

ومنهم :

٩- أبو الحسن المنخنالي رحمه الله

كان مُلازمًا للصَّلوات في الجماعات دائمًا، لا يُكلِّمُ أحدًا ولا يُجالسه، مشغولٌ بنفسه، كثيرُ الفكرة، شديدُ التأوّه، كثيرُ الكمد.

كان يُواصلُ خمسةَ وعشرين يومًا. وكان له أمٌّ وكان برًّا بها.

صحبتُهُ نحوًا من عشر سنين، ما قالَ لي يومًا: من أين جئت؟ ولا إلى أين تمشي؟

كنَّا يومًا في شهر تموز قعودٌ في المسجد الجامع، وقد اشتدَّ الحرُّ، فتبسَّمَ، فقلتُ له: ما شأنُكَ؟ فقال: إنَّ الحرَّ شديد، واللهُ لطيفٌ بعباده، وفي العصر يَنْزِلُ المطر، فلمَّا جاءَ وقتُ العصر غيَّمتِ السَّماءُ، وأمْطرتْ مطرًا عظيمًا سالتِ الأودية منه.

* * *

ومنهم:

١٠ـ أحمد الشَّريشي

نشأ على عبادةِ الله تعالى، من صغرِهِ، ربّاه الشيخُ أبو أحمد بن سَيْدَبُون.

كان وهو ابنُ عشر سنين أو دونها يأخذُهُ الحالُ، فيقعُ في النَّار، فلا تَعدو عليه. رأينا ذلك منه مِرارًا في أيِّ موضعٍ كان، فكنَّا نسألُهُ: أتعلمُ بذلك؟ فيقول: لا.

ماتَ في صحبتنا بشعب عليٍّ، ودفنّاه به سنة ثمانٍ وستٍّ مئة.

طلب من أبيه أن يتركَهُ يحجُّ، فقال له أبوه: يا ولدي، أنا أَبوك، وقد أَردتُكَ لنفسي، فتتركني وتمشي؟! فقال له: يا أبتي، إنْ صَدَقتني فيما أَقولُ لك، عليَّ ما تقولُ. قال: يا أبتي[١]، لمَّا قمتَ إلى أُمي، قصدتَ في تلك الحركةِ وجودي؟ فقال: يا ولدي، لا واللهِ، ما قمتُ إلاّ لشهوتي أَقضيها. قال: اللهُ أكبر، فالذي أَوجدني هو الله، وهو الذي دَعاني إلى بيته، وأنا مُستطيعٌ، ولا عُذرَ في التأخر، ولا مِنَّةَ لك في وجودي؛ بل المِنَّةُ لمن أَوجدني لعبادته. فبكى والده، وكان عبدًا صالحًا، وقال: يا ولدي، سِرْ في أمان الله. فودَّعه، وجاء إليَّ وشاورني في المشي، فأذنتُ له، وبعد سنين اجتمعتُ به في دمشق، ولزمني إلى أَنْ درجَ إلى رحمة الله تعالى.

* * *

(١) في الأصل: يا بني.

ومنهم:

١١- فاطمة بنت ابن المثنى[(١)]

من المُجتهدات، لم أرَ في الرِّجالِ ولا في النساء أَشدَّ ورعًا ولا اجتهادًا منها.

ما ذكرتُ لها[(٢)] مقامًا إلاّ كان ذلك المقامُ لها حالاً.

ذاتُ ذوقٍ وكشوفٍ.

كانت طائفةٌ من إخواننا من مؤمني الجنِّ يَجلسون إليها، ويرغبونَ في صحبتِها، وكانت تأبى عليهم، وتسألُهم أن يحتجبوا، وتذكرُ ما ذكرَه رسولُ الله ﷺ ليلة قبضه على الجنيّ: «تذكرتُ دعوةَ أخي سليمان، فأرسلتُهُ»[(٣)].

لها في التوكُّلِ قدمٌ راسخة، وكان عيشُها في بدايتها من مِغزلها، فخطرَ لها يومًا أنَّها تعيشُ من غزلِ يدها، فقرضَ اللهُ إصبعها الذي كانت تغزلُ به من وقتها، ورأيتُهُ مقروضًا، فسألتُها عن شأنه. فأخبرتني بما ذكرته، وصار عيشُها ممَّا يَنْبِذُهُ النَّاسُ من الأطعمة خلف بيوتهم.

---

(١) التشوف ٣٣١، الفتوحات المكية ١/ ٢٧٤، ٢/ ٣٤٧، روح القدس ١٢٦(٥٤) (بنت أبي المثنى)، نفحات الأنس ٨٣٣(٦٠٩) (بنت المثنى)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٣٥.

(٢) في الأصل: له مقامًا.

(٣) روى مسلم (٥٤٢) في المساجد، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والنسائي ٣/ ١٣ في السهو، باب لعن إبليس والتعوذ منه في الصلاة، عن أبي الدرداء قال: قامَ رسولُ الله ﷺ يصلي، فسمعناه يقول: «أعوذُ بالله منك»، ثم قال: «ألعَنُكَ بلعنة الله» ثلاثًا وبَسَطَ يده، كأنَّه يتناول شيئًا، فلما فَرَغَ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقولُ في الصلاة شيئًا لم نسمعْك تقولُه قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك. قال: «إن عَدوَّ الله إبليسَ جاء بشِهَابٍ من نارٍ ليجعله في وجهي، فقلتُ: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلتُ: ألعنُكَ بلعنة الله التامة، فلم يستأخر- ثلاث مرات - ثم أردت أخذَه، والله لولا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح مُوثَقًا، يلعب به وِلْدَانُ أهل المدينة».

وأراد بدعوة سليمان عليه السلام قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ سورة ص: ٣٥، ومن جملة ملكه: تَسخِير الجن له وانقِيَادُهم.

رجعتْ إلى طريق الله وهي بكرٌ صغيرةُ السنِّ في بيت أبيها، وأدركتُها أنا وهي بنتُ ستٍّ وتسعين سنة، وكنت أَستحيي أنظر إلى حُسنِ ديباجتها ونعمتها.

تزوَّجت برجلٍ صالح، فابتلاه الله بالجُذام، فخدمته أربعًا وعشرين سنة مسرورةً بذلك إلى أن توفي إلى رحمة الله.

كانتْ إذا جاعتْ، ولم يُفتح عليها بشيءٍ، وضُيِّقَ عليها في رزقها تفرحُ وتُسرُّ، وتَشكرُ اللهَ على هذه النِّعمةِ حيث فعل معها بذلك ما يفعلُهُ مع أنبيائه وأوليائه. تقولُ: يا ربِّ، بماذا استوجبتُ عندك هذه المنزلةَ العظمى حيث عاملتني بما تُعامل به أحبابَكَ؟

بنيت لها بيتًا من خوص[1]، كانت تتعبَّدُ فيه، فلمَّا كانت ذاتَ ليلةٍ فرغَ الزَّيتُ الذي كانت تُوقدُ به السِّراج، وطُفئ السِّراج، ولم يكن يَنطفِئ لها سِراجٌ قطُّ - وما عرفتُ قطُّ سرَّ ذلك منها - فقامتْ لتفتحَ باب الخوصِ لتطلبَ منِّي أن أجيء لها بزيتٍ، فغرقت يدُها في مائعٍ في الدفْ الذي كان تحتها، فشمَّتْهُ فإذا به زيتٌ، فأخذتِ الكوزَ، وملأتْهُ بالزَّيتِ، فلمَّا امتلأَ الكوزُ، أسرجتِ الفتيلةَ، وجاءتْ تنظرُ موضعَ الزَّيتِ، فلم تر له أثرًا رأسًا[2]، فعلمتْ أنَّ ذلك رزقٌ آتاها الله.

كانت قد فُتح لها من فاتحةِ الكتاب، إذا أرادتْ أَمرًا من أمور الدنيا والآخرة، قرأتْ فاتحةَ الكتاب، ووجَّهتها في شأن ذلك الأمرِ، فينقضي ولا بدَّ، جرّبنا ذلك عليها مِرارًا ونفذ، كنتُ يومًا عندها، ودخلتِ امرأةٌ زائرةٌ إلينا شاكيةٌ من زوجها، وكان غائبًا في [شَريش][3] شَذُونَة على يومين من إشبيلية، فذكرتْ أنَّ زوجَها يُريد التَّزوُّجَ بذلك البلد، وقد صعبَ ذلك عليها، وفاطمةُ تَسمعُ، فقلت لها: يا أُمِّي، أما تَسمعين ما تقول هذه المرأة من أَمرِ زوجها؟ فقالت: نعم. فقلت: يا أُمِّي، فادعي لها أنْ يَردَّهُ اللهُ إليها كما تَشتهي. فقالت: ما أَدعو، ولكني أَبعثُ فاتحةَ

---

(١) الخوص: ورق النخيل.

(٢) رأسًا: مباشرة.

(٣) شَريش: مدينة كبيرة من كورة شذونة. وما بين معقوفين مستدرك من الفتوحات المكية ٢/ ٣٤٧. وانظر تتمة الخبر فيها.

الكتاب خلفه فهي تجيءُ به. فقلتُ لها: بسم الله. فقرأتِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ. . .﴾ إلى آخر السورة، ثم قالت: يا فاتحةَ الكتاب، تَمشي إلى شَرِيش شَذُونة إلى زوجِ هذه المرأة، وتسوقه في الحال حيثما وجدته لا تؤخّره. وكان ذلك بين الظُّهرِ والعصر، فلمَّا كان ثالثُ يومٍ وصلَ الرَّجلُ إلى بيته، فجاءتِ امرأتُهُ وأَخبرتنا بوصوله، وشكرتنا، فقلت لها: ابعثي لنا بزوجِكِ. فجاء زوجُها، فسألناه: ما سبب وصولِكَ من شريشٍ بعد عزمك على النكاح والإقامة بها؟ فقال: خرجتُ من البيت بين الظُّهر والعصر إلى دار الدَّلاَّلةِ من أجل الزوج، فبينا أنا في الطَّريقِ إذ عُصرَ قلبي عصرةً، وأَظلمَ البلدُ في عيني، وضقتُ ذرعًا بحمل ما حصل عندي، فخرجتُ من البلد، فما جاءَ المغربُ إلاَّ وأنا بَطِرٌ بشأنِهِ، فوجدنا مركبًا يقلع إلى إشبيلية، فاكتريت فيه، وركبتُ أمس، وأَصبحتُ اليوم هنا، وتركت رحلي وأسبابي كلَّها بشَرِيش، وما أَدري ما سببُ ذلك.

ورأيت لها من الكرامات ما لا أُحصيها كثرةً.

* * *

ومنهم:

١٢ـ أبو عبد الله محمد بن جمهور رحمه الله[١]

نشأَ من صغره على عبادةِ الله، وكان ذا فقهٍ، وقراءات، وعربيّة، من فُضلاء زمانه، كثيرَ الجِدّ والاجتهاد في العبادة.

كان إذا قرأَ عليه التّلميذُ القرآنَ، ويَسمعُ من النَّاسِ ما يَحرمُ سماعُهُ شرعًا أو يُكره، يَسدُّ أذنيه، ويُسكِتُ القارئَ ويقول له: هل سَكَتَ هذا المُتكلِّمُ؟ فإذا قال له نعم، أرسلَ سمعَه، وأَمَرَ القارئَ بالقراءةِ[٢].

كان إذا خرجَ معه أحدٌ في سفرٍ، يقولُ للجماعة: أنا أميرُكم، فاسمعوا لي وأطيعوا. فتقولُ الجماعةُ: نِعْمَ المُقدَّمُ أنت. وكان يَقصدُ بذلك ليَحملَ أثقالَهم، ويُريحهم؛ فإنَّه كانَ شديدَ الرَّحمةِ على هذه الأمة.

كان رضي الله عنه يقومُ اللّيلَ، فإذا تَعبتْ جوارحُهُ وكَسَلَ، طرحَ نفسَه على الأرض، وجعلَ خدَّه على وسادةٍ ويقولُ مُتمثّلاً:

يـا خـدُّ إنَّـكَ إنْ تُـوسَّـدَ ليِّنـا ... وُسِّدْتَ بعد الموتِ صُمَّ الجندلِ

ويردِّدُه ويبكي، فيُحدثُ فيه النّشاطَ، ويقومُ إلى مُصلاّه، فأشهدُ لقد حضرتُ دفنَهُ يومَ مات رحمه الله، فلمَّا جُعلَ في قبره، كانَ الموضعُ الذي يَضعُ عليه خدَّه في القبر مُنخسفًا قليلاً، فرأينا جندلاً[٣] قد سقطَ في قبره كبيرًا[٤]، لا يُدرى من

---

(١) روح القدس ٩٥(١١).

(٢) قال ابن عربي في روح القدس ٩٥: أخبرني أبو الحسن العثماني، قال: كنت وأنا صغير أقرأ القرآن عليه، فسمع دفًا يضرب، فجعل أصابعه في أذنيه، فسكت، فقعد ساعةً وأصابعه في أذنيه، ثم قال لي: هدأ هذا الدف أم لا؟ فقلت: لا. فلما استمر ذلك، قام وأصابعه قد سد بها أذنيه، وانصرف إلى داره، وأرسل إليَّ، فجئت إليه، ودخلت عليه، وأتممت عليه جزئي.

(٣) الجندل: الصخر والحجارة.

(٤) في الأصل: كثيراً.

رَمَى به، فأخذه الذي كانَ معه في القبر، وجعلَهُ تحت خدِّه في تلك الخسفةِ، فكبَّرتُ، فسألني شيخي عن سبب تكبيري عند ذلك، فقلتُ للجماعة: يأَبى اللهُ إلاّ أن يُصدِّقَ أولياءَهُ، هذا كان صاحبي كما تعلمون، وكان كثيرًا ما يُنشدُ إذا جعلَ وسادةً تحت خدِّه لينام:

يــا خَــدُّ إنَّــكَ إنْ تُــوسَّــدَ ليِّنًــا وُسِّدْتَ بعد الموتِ صُمَّ الجندلِ

وهذا الجندلُ تحت خدِّه في قبره كما كان يذكر. فتعجَّبَ النَّاسُ ممَّا حكيتُ لهم، وزادهم فيه حُسْنَ ظنٍّ.

وكادَ يَقتتلُ النَّاسُ على قبره من الازدحام، كما جرتْ عادةُ العامَّة من الصالحين.

* * *

ومنهم:

١٣ـ أبو عليّ حسن الشكاز رحمه الله[١]

نشأ من صغره على عبادة الله، كثيرُ الورع، غزيرُ الدَّمعةِ، كثيرُ الانقباض، طويلُ الشَّهيقِ والنَّحيب.

ما قالَ قطُّ أنا، ولا سمعتُ هذه اللفظة منه.

صحبتُهُ إلى أن تُوفّي. كان كثيرَ المبيتِ عندي في زمنِ الجاهلية التي كنتُ عليها من أجل عمٍّ كان لي، وكانَ عبدًا صالحًا، وسأذكر من شأنِهِ بعد هذا إن شاءَ الله تعالى[٢].

كنت أجعلُ الحصيرَ تحت هذا الرَّجلِ أبي عليٍّ من أوَّلِ الليل وهي جديدةٌ، فيُصلّي عليها، وكان طويلَ السُّجود بكّاءً في سجوده وجميع أحواله، فإذا أصبحَ وخرجَ، أَجدُ الحصيرَ قد تعفَّنَ من دموعه في ليلةٍ.

كنَّا قد خطبنا له امرأةً ليتزوّج[٣] بها، وعزمنا على ذلك، فمرضتُ، فعادني، فقلتُ له في ذلك، فقال لي: يا أخي، قد تزوَّجتُ، وفي ليلة الخميس أدخلُ بيتي، وكان هذا يوم السبت، وخرج من عندي وودّعني[٤]، فدخَلتْ عليَّ أُمُّ الزَّهراء وكانت من المجتهدات في طريقِ الله، فذكرتُ لها الحديثَ، فخرجتْ من عندي، ومشَتْ إليه، فوجدتْهُ عندما خرجَ من عندي أصابَهُ المرضُ، فقالت له في

(١) روح القدس ٩٦(١٢) وفي الأصل شكار بالراء المهملة، والمثبت من مصدر ترجمته.
والشكاز: عند أهل الأندلس المشتغل بالجلود الرقاق على نوع ما يبيضها ويلينها كثيراً بعد شدتها، ولهذا اللقب قصة، انظرها في روح القدس.

(٢) انظر الترجمة التالية (١٤).

(٣) في الأصل: تزوج.

(٤) في الأصل: وودعتني.

امرِ التزويج، فقال: يا فاطمة، بعد خمسةِ أيامِ أَدخلُ بيتي، وقد عَرَفْتُ أَخي ابنَ
لعربي بذلك. فقالت له: مع من؟ وما لك سِرٌّ دوننا. فقال لها: يا أُخت، يومَ
لخميس نعرف. فأصبحَ يومَ الخميس ميتًا، وقُبر، فدخل عروسًا إن شاء الله تعالى
يلة الجمعة.

* * *

ومنهم عمّي شقيق والدي:

١٤ـ عبد الله ابن العربي[(١)]

كان قد أسنَّ وما عنده خبرٌ من التوبة، وكان قريبًا من بيته رجلٌ يَبيع[(٢)] العُشبَ والعقاقير، وكان يخرجُ من بيته ويقعدُ عنده، فجاءَ صبيٌّ مليحُ الوجه، صغيرُ السنّ عليه أثرُ العبادة، وتَخيَّلَ في عمِّي أنَّه صاحبُ الدُّكان، فقال له: يا عمِّي، عندك شُونيز أَبيضُ؟ فقال له عمِّي: يا ولدي، من دلَّكَ على هذا؟ فقال: شكوتُ مرضًا بي، فقالتْ لي امرأةٌ: استعملِ الشُّونيز الأبيضَ. فقال له: لمَّا رأتك جاهلاً بالأُمور، ضحكت عليك، الشُّونيز لا يكون أبيضَ. فقال له الصبي: يا عمِّي، لا يَضرُّني عند الله جهلي بالشُّونيز، وأنتَ يا عمِّي يَضرُّكَ عند الله جهلُكَ بالله، واستمرارُكَ مع كِبَرِ سنِّكَ على المخالفة. فأخذتِ الموعظةُ من قلبه، ولازم خدمةَ ذلك الصبي، وتابَ على يده، وعاشَ بعد التوبة ثلاث سنين نالَ فيها مراتبَ أكابرِ الرِّجال ودرجَ إلى رحمة الله.

[وكان] عمِّي رحمه الله يقعدُ في بيت خلوته، والبابُ عليه مُغلقٌ، فيقول لي: يا محمد، قد طلعَ الفجرُ، قم حتَّى نُصلِّي. فيخرجُ، فنجدُ الفجرَ الصادق قد طلع[(٣)]، فنقولُ له في ذلك لما كثرَ منه، فقال: وما تعرفون أنتم ذلك؟ قلنا: لا. فأخذَ يتعجَّبُ، فقلنا له: لِمَ تَعجبُ؟ فقال: منكم، حيث لا تُدركون ذلك، إنَّ اللهَ سبحانه إذا طلعَ الفجرُ يُرسل ريحًا ليِّنةً من تحت العرش على الجنَّةِ، فتمرُّ عليها، فتحملُ معها من عَرْفِ الجنَّة ما تمرُّ عليه، ثم تخرجُ بما حملَتْهُ من الطِّيبِ، فتهبُّ

---

١) روح القدس ٩٨(١٣)، التكملة لكتاب الصلة (١٤٥٤).

٢) في الأصل: وكان قريبًا من بيته، وكان لرجل يبيع.

٣) في الأصل: كما طلع، ولعل الصواب: ما أثبتناه أو هو: كما قال طلع.

في الدنيا، فيَستنشقُ ذلك الطِّيبَ كلُّ مؤمنٍ على وجه الأرض، فمن هنالك تعرفُ أنَّ الفجرَ قد طلع.

كان حافظًا لكتاب الله، قائمًا به.

كان له ولد خَلْفٌ[1]، فثقلَ على والدي أمرُهُ، وأراد نفيَهُ من البلد، فعزَّ ذلك على عمّي، فصاح بي وقال: يا ولدي، قل لأخي يترك ولدي؛ فإنه يموت عن قريب، وتستريح منه، وأنا أُقيم بعده اثنين وأربعين يومًا وأَلحقُ به، ويَستريحُ والدكَ من الجميع، فكان [كما] قال رحمه الله.

* * *

(١) الخَلْف: النسل غير الصالح.

١٥ـ أحمد العُرَيْبِيّ رحمه الله(١)

من العليا من غرب الأندلس، تابَ في مجلسِ الشَّيخ أبي عبد الله ابن الحواص ـ بالحاء والصاد المهملةـ ورأيتُ شيخَه هذا، وكانت بيني وبينه صحبةٌ مُؤكَّدةٌ، وما ذكرته في هذا المختار؛ لأنَّه لم يكن من هذه الطبقة.

كان هذا العُرَيْبِيّ رضي الله عنه مُشتهرًا بالذِّكرِ في اليقظة والنوم، كنتُ أنظرُ إلى لسانِهِ يتحرَّكُ بالذكر، ونسمعُهُ وهو نائم.

أنكرَ عليه أهلُ بلده حالَهُ، فإنَّه كانَ شديدَ الحال، وألَّبَ عليه زعيمٌ من زعماءِ البلد الجماعَةَ، حتّى أَخرجوه من البلد، وجاء عندنا إلى إشبيلية، فابتلى اللهُ أهلَ البلد بشخصٍ من الجنِّ اسمُهُ خلف، نزلَ في دار هذا الزعيم، وآذاه حتَّى أَخلى الدَّارَ، وبقي الجنُّ في الدار، فيصيح الجنِّيُّ: يا أهلَ العليا، اجتمعوا. فيجتمعون في الدَّارِ عنده، فيسمعون صوتَه، ويقول: يا فلانَ بن فلان، ضاعَ من بيتك كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقول: اتهمت فلانًا وفلانًا وحبستَهم؟ فيقول: نعم. [فيقول]: إنَّهم بُرآءُ ممَّا نسبتَ إليهم، وإنَّما حاجتُكَ عند فلان، دفعتها إليه زوجتُكَ؛ فإنَّه معشوقٌ لها، وهي تزني معه، فرُحْ إلى بيتِهِ تجدْ حاجتَكَ في الموضع الفلاني. فيكونُ الأمرُ كما قال، ولا يزالُ يُخرج مَساوِءَهم، ويكشفُ أَستارَ أهليهم وأولادهم إلى أن ضجُّوا من ذلك، فيُقال له: لا تفعل يا خلف، تهتك أستارنا. فيقول: أنا مُسلَّطٌ عليكم من عند الله. وبقي عليهم ستَّةَ أَشهرٍ، فوجَّهوا إلى الشيخ العُرَيْبِي، وسألوه في الرُّجوعِ إلى البلد، واستغفروا ممَّا جرى

---

(١) الفتوحات المكية: (أبو العباس) ١/ ١٨٦، ٢٢٣، ٢٤٤، ٣٢٩، ٥٧٤، ٢/ ٣٢٥، ٦٨٧، ٣/ ٢٠٨، ٤/ ٨٩، ١٢٣، ٢٤١، ٢٤٣، ٤٨٢، روح القدس (أبو جعفر): ٧٦(١).

ومنهم:

١٦ـ عبد الله بن الأستاذ الموروري رضي الله عنه[1]

أَوحدُ زمانه في التوكّل والصدق.

صحبَ الشيخَ أبا مدين، وابن سيدبون، وعبد الرزاق، وأبا بدو، والمغاور[2]، والكماد، وأبا عبد الله بن حسَّان.

رغَّبَهُ ابنُ حسان في مُصاهرته، فامتنع عليه[3].

لِما أَطلعني اللهُ على المقامات، ومشى بحمدٍ عليها، رأيتُ مقامَ التَّوكُّلِ يَدورُ على هذا الشيخ الموروري كما تدورُ الرَّحى على قطبها.

كان صاحبَ همَّةٍ فعَّالةٍ.

كانَ يأكلُ عن الشَّخصِ الغائب طعامًا مُعيّنًا، فيشبعُ الغائبُ من ذلك الطعام بعينهِ، ويُحسُّ به نازلاً في حلقِهِ حتى يمتلئَ شِبعًا، عاينًا ذلك منه، لا يُشكُّ فيه.

صحبني زمانًا، فارقتُهُ وهو بالحياة في بلده.

كانت له بنتٌ دون السنة، فكساها من حالِهِ، فكانتْ إذا حضر الفقراءُ في

---

(١) الفتوحات المكية ١/٦٦٦، ٢/٦٤٨، ٤/٧٦، ٢١٧، ٥١٠، روح القدس ٩٩(١٤) المروزي. وفي الأصل الموروزي والمثبت من الفتوحات ٤/٧٦، ٢١٧، قال الشيخ: من مدينة مورور ببلاد الأندلس.
قال الحميري في الروض المعطار ٥٦٤: كور مورور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة، وأحوازها متصلة بأحوازها وهي من قرطبة بين القبلة والغرب، ومدينة قلب قاعدة مورور، ودار الولاة بها.

(٢) المغاور هو يوسف بن محمد بن علي أبو الحجاج المغاور لقب بالمغاور لجهاده في محاربة الكفار من أهل قرطبة، نزل مصر، كان كثير السياحة، عظيم الكرامات. رسالة صفي الدين ٤٥، الطبقات الصغرى للمناوي ١٢٠، ٦٣٦.

(٣) قال في روح القدس ٩٩: فأبى أن يأخذها مخافة ألا يقوم بحقِّها.

الذِّكر، واجتمعوا حلقةً واحدةً تَثِبُ من حِجر أُمِّها، وتقِف في وسط الحلقةِ قائمةً على قدميها، وقد غلبها الوجدُ، وكانت على هذا السنِّ تأتي بأمورٍ تدلُّ على أنَّ الله قد جعلَ في قلبها نورًا عرفَتْ به، ماتت قبل الفطام.

بتُّ معه ليلةً في دار أبي عبد الله محمد الخياط ـ وقد تقدَّمَ ذكرُه في هذا الكتاب[1]ـ وبات معنا محمد البسكري، وكنَّا نتَّهمُه في عقيدته، فإنَّه كان يَميلُ إلى مذاهب القدماء[2]، وكان معنا تلك الليلة أحمدُ اللوشيّ، ومحمد بن أبي الفضل، وأحمد الحريري بن العصاد، وابن المحبَّة وكلُّهم سادة، فقعدنا مُستقبلين القبلة، وكلُّ واحدٍ رأسُه بين ركبتيه؛ من ذاكرٍ ومفكرٍ، فأخذني شبهُ السِّنَةِ، فرأيت نفسي وتلك الجماعة في بيتٍ مُظلمٍ شديدِ الظُّلمةِ، إذا أَخرجَ يدَه الإنسانُ لم يكدْ يَراها، وكلُّ واحدٍ منّا يَنبعثُ من جميع ذاتِه نور[3] يستضيء به في تلك الظُّلمةِ، ولا يتعدَّاهُ، فكنَّا في نورٍ من ذواتنا، فدخلَ علينا شخصٌ من باب البيت المُظلم، وسلَّمَ علينا، وقال: أنا رسولُ الحقِّ إليكم، فكنَّا نَشيرُ إليه: ما تقولُ في هذا الذي كنَّا نتَّهمُهُ في عقيدته؟ فقال: هو موحِّدٌ، وكذلك كان، كأنَّما كنا[4] نتهمُه في إيمانه لا في توحيده، ثم قلت له: يا أيُّها الرَّسولُ، بلِّغْ ما جئتَ به. فقال لنا: لتعلموا أنَّ

---

(١) انظر الترجمة رقم (٧).

(٢) عقيدة أبدية العالم دعا إليها الفلاسفة في الإسلام على أثر التأثر باليونان: أفلاطون وأرسطو، وفيلون الإسكندري وغيرهم. ويتكلم الغزالي وابن رشد عن هذا الأمر مفصلاً: لا يمكن تحديد بداية زمنية للعالم. من المستحيل أن يكون الزمن قد وجد قبل وجود العالم. وإذا وجد فهو أبدي أو مخلوق، ولكن الأبدية لا تتفق مع الزمن الذي هو تغيير وسيلان. فكل جزء منه جديد بالنسبة لما سبقه. والزمن يتجدد في كل لحظة. وإذا كان الزمن حديثًا فهو إذًا مخلوق. ولكن السؤال هل خلق في الزمن؟ وهل هناك زمن قبل الزمن؟ و. . . . وهذا يقال عن الله تعالى فإذا كان هناك خلق زمني، ماذا كان يفعل الخالق قبل أن يَخلق؟ ولكن هذا لا ينسجم مع صفاته ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . . .

إن اللاهوتيين المؤمنين بخلق العالم في الزمن يعترضون بأن العالم أبدي ليس له بداية ولم يتوقف أبدًا عن الوجود ومن ثم وجد عبر زمان لانهائي. انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (قديم).

(٣) في الأصل: نورًا.

(٤) في الأصل: كأنما كان.

الخيرَ في الوجود، والشرَّ في العدم، أوجدَ الإنسانَ بجوده، وجعلَهُ وحدانيًا في وجوده، تخلَّقَ بأسمائه وصفاته، وفنيَ عنها بمشاهدة ذاته، فرأى نفسه بنفسه، وعاد العددُ إلى أُسّه، وكان هو ولا أنت، ثم إنّي عُدتُ إلى حسّي من هذه الرؤيا، فأخبرتُ الجماعةَ، فسرُّوا وما اغترُّوا، ثم رجعنا إلى حالتنا، وجعلتُ أُثبِّتُ نفسي معنى ما رأيتُ، فنظمتُ في ذلك أبياتًا، كلُّ ذلك في نفسي، فاستيقظ الموروري وصاحَ بي، فلم أُجبْهُ، فقال: أَجبْ؛ فإنَّكَ مُستيقظٌ، تَعملُ شعرًا في توحيد الله تعالى سبحانه. فرفعتُ رأسي، وقلت له: صدقتَ، من أين لك هذا؟ قال: كُوشفتُ عليك، وأنت تعتقد شبكةَ صائد. فقلت: نظمُ خيوط منثورة هو نظم كلام منثور، فهو شعرٌ، وكونه شبكةً لصائد فإنَّ الشَّبكةَ لا يُصاد فيها إلاّ ذو روحٍ، والشِّعرُ والكلام لا يكون ذا روح[1] إلاّ إذا كان في الله تعالى، فعلمتُ أنّه في التوحيد. هذا من فطنته رضي الله عنه.

عطشَ يومًا وكنَّا في سياحةٍ معه، فجئنا ماءً ملحًا أُجاجًا لا نَقدرُ نسيغه، فسمَّى اللهَ تعالى وسقانا ذلك الماء عَذبًا فُراتًا.

وببركةِ هذا الرَّجلِ رأيتُ طيَّ الأرض بحيث إنَّا كُنَّا إذا رأينا مُنتهى بصرِنا جبلاً عاليًا بيننا وبينه مَسيرةُ أيامٍ نمدُّ خطوةً واحدةً، فنرى ذلك الجبلَ خلفنا على قدر ما كان أَمامنا في خطوةٍ واحدةٍ ببركة هذا الرجل، ولم يكن معنا حاضرًا في هذه المسألة.

* * *

---

(١) في الأصل: ذو روح.

ومنهم:

١٧ـ أبو عبد الله محمد بن أشرف الرُّنْدي[(١)]

شيخُ الجبال، لم يأوِ إلى معمورٍ أربعًا وعشرين سنة.

صحبتُهُ في السياحة برُوْطة[(٢)] على ساحلِ البحر المحيط.

كان أوحدَ زمانِهِ في الورع والهمَّةِ.

صلَّيت معه بخارج مرشانة الزَّيتون[(٣)]، فتمارينا في القبلة، فقالَ بإصبعه كذا، وقال: هذه الكعبةُ، فصلُّوا. فرأيتُ البيتَ والطائفين به، حتى رأيتُ طائفًا به مَنْ أعرفه في المجاورين بها، فصلَّينا على يقين، فلمَّا فرغنا من الصلاة حُجِبَ البيت.

كان بيني وبينه وعدٌ نجتمع به، وافترقنا، فلمَّا جئتُ البلدَ، أقمتُ شهرًا، وحانَ وقتُ وعدِهِ، وخطرَ لي أَنْ أمشي إلى تونس، فلمَّا كان في اليوم الثاني من هذا الخاطر قرعَ عليَّ البابَ رجلٌ، فخرجت إليه، فقال لي: لقيتُ أمس ببلجانة[(٤)] ـ اثني عشر فرسخًا من إشبيلية ـ رجلاً ذا مَهابةٍ، فقال: يا هذا، إذا وصلتَ إلى إشبيلية، فسَلْ عن دار ابن العربي، وسلِّمْ عليه منِّي، وقلْ له: أخوك ابنُ أشرف كان هذا طريقَهُ إليك للوعد، فخطرَ لك المَشْيُ إلى تونس، فَسِرْ في أمانِ الله، وإذا

(١) الفتوحات المكية ٢/ ٧، روح القدس ١١٠(١٨).
والرُّندي: نسبة إلى رُنْدَة معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكُرُنّا. معجم البلدان.

(٢) رُوْطة: قال ياقوت في معجم البلدان: حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس، وهو حصين جدًا. وقال ابن عربي: قرية يقصدها الصلحاء من المنقطعين، بها رباط حسن، له بركات مشهورة، وهو بمقربة من بشكنصار على ساحل البحر المحيط. انظر الفتوحات المكية ١/ ١٨٦، وروح القدس ١١١.

(٣) مرشانة الزيتون: من أعمال إشبيلية. الفتوحات المكية ١/ ٢٧٧.

(٤) كذا في الأصل، وفي روح القدس: كنت أمشي بين ملجانة ومرشانة.

رجعتَ نجتمع به. فسافرتُ إلى إفريقية، وأقمتُ سنةً، فلمّا عدتُ إلى إشبيلية، اجتمعتُ به في صلاةِ ظُهرِ ذلك اليوم.

كنتُ يومًا معه، ومعي صاحبي الخادمُ عبدُ الله الحبشيُّ، فلمّا صلّينا المغرب، احتجنا إلى السِّراجِ، فقام عبد الله لينظرَ في أمرِ السِّراجِ، فقال: لا تتعبْ. وأخذ قبضةَ حشيشٍ، وضربَها بأصبعه، فاشتعلتْ نارًا، فقال: يا عبدَ الله، قِدِ السِّراجَ.

كان يُخبرني بجميعِ ما يتّفقُ لي، وما أخطأ قطُّ.

أعطى مرةً ثلاثة دراهم - في قصّةٍ طويلة - فمسكتُها عند نفسي، وكنتُ أمسي ليلةً في سفرٍ، وهي في جيبي، فسمعت صوتَ أُناسٍ عادلين عن الطريق، وكان موضعَ خوفٍ، فخرجتُ إليهم، فوجدتُ جماعةً وبينهم شخصٌ قد أصابَهُ وجعٌ شديدٌ كاد يَقضي عليه، فقالوا لي: يا هذا، بالله عسى ترقيه. فتذكّرتُ قولَ بعضِ الشُّيوخ من ساداتنا: لو حُطَّ درهمُ حلالٍ على وجعٍ لبَرِئَ صاحبُهُ، فأخرجتُ درهمًا واحدًا من الثلاثة، وقلتُ للقوم: حطّوا هذا على موضع الوجع. فعندما حطّوه عليه بَرِئَ من ساعته، وقام يَمشي مع أصحابه، فسألوني في ذلك الدِّرهم أن أتركَهُ لهم، [فتركتُهُ] وانصرفتُ، فلمّا وصلتُ إلى إشبيلية، ودخلتُ إلى منزلي جاءني محمد الخياط وأخوه أحمد اللذان ذكرتهما في هذا المجموع[1] وقالا لي: رأينا البارحةَ أنّكَ تَصِلُ، وما عندنا شيءٌ أُضيِّفُكَ به، فادفعْ لنا الدِّرهمين اللَّذين بقيتا[2] عندك من الثلاثة دراهم حتى نشتريَ بهما عشاءً. فأخرجتُهما من جيبي، ودفعتهما لهما.

وأخبارُهُ كثيرة.

* * *

(١) تقدمت ترجمة محمد الخياط برقم (٧)، وترجمة أحمد الخياط برقم (٨).

(٢) كذا في الأصل.

ومنهم:

١٨ـ أبو عبد الله الغليزي

من قلعة تسمَّى غلّيزة[١] من جزيرة الأندلس.

كان عبدًا صالحًا مولّهًا، جاءَهُ إنسانٌ بعد مضي جزءٍ كبيرٍ من الليل، فقرعَ عليه البابَ، فقال: هل عندك قطعةٌ من كبدِ بقرةٍ؟ وتوجَّه إليَّ من يطلب ذلك منّي. وكانت له بقرةٌ في البيت، فنُودِيَ في سرِّه: ما طلبنا منك إلاّ ما هو عندك. فتذكَّرَ أنَّ بقرةَ عنده في بيته، فعمدَ إلى السِّكينِ وذبحها، وأَخرجَ الكبدَ، وإذا بذلك الشَّخصِ على الباب، فدفعه إليه.

كنَّا يومًا بخارج إشبيلية، وحانتِ الصَّلاةُ، وكان على غير وضوءٍ، وكانَ شخصٌ قد بالَ قريبًا منّا، فعمدَ إلى ذلك البولِ، وتوضَّأَ منه، فقلت للجماعة: لا تتَّهموه؛ فإنَّه صادق، واللهُ قادرٌ، فقوموا إلى بقيَّةِ وضوئه من ذلك الذي رأيتموه بولاً. فقاموا إليه، فوجدوه ماءً عذبًا فراتًا لا شُبهةَ فيه، فقلت لهم: الذي يُخَلِّلُ الخمرَ قادرٌ على ردِّ البولِ ماءً. وصلّينا.

مرَّ يومًا بطريق مُرْسِيَة[٢]، ورجلٌ وولده يَستبّان من أجلِ الماء لسقي زرعٍ كان لهما، فوقف يَبكي، وقال: يا ربِّ، الخزائنُ مَملوءةٌ، وأنت القادرُ، وتجعلُ هذا الولد يعُقُّ أباه من أجلِ شربةِ ماءٍ! فما استتمَّ الكلامَ حتى جاءتِ السَّماءُ بماءٍ كأفواه العَزَالي[٣]، فاصطلحَ الرَّجلُ مع ولده، واستغنوا عن الماء بالمطر.

---

(١) كذا في الأصل، وفي الفتوحات المكية ٢/ ١٦٧ ذكر ابن عربي: أبا الحجاج الغليري، من أهل غليرة. بالراء المهملة.

(٢) مرسية: مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها. معجم البلدان.

(٣) العزالي: جمع عزلاء، مصب الماء من الراوية.

شُدِّدَ عليه كربُ الموت عند وفاته خمسةَ عشرَ يومًا، فلمَّا تمكَّنَ من كلام من حضر [قال]: إنَّ الله شدَّدَ عليَّ الموتَ خمسةَ عشرَ يومًا تطهيرًا لي من أُمورٍ سلَفَتْ منّي ـ وذكرها ـ والآن أنا راحلٌ إلى ربِّي، سلامٌ عليكم. وتشهَّدَ، وغمَّضَ عينيه، فإذا هو قد قضى. رحمه الله.

* * *

ومنهم:

١٩ـ عبد المجيد بن سلمة[١]

من مَرشانة الزيتون.

كان من أهلِ القرآنِ والاجتهاد، خدمَ شمسَ [أمِّ] الفقراء، وانتفعَ بها جماعةٌ من الأكابر مثل: عبدِ الله بن الأستاذ الموروري، وأحمد بن قيطون، ومعاذ بن أشرس.

كان ليلةً في مُصلاَّه، والبابُ عليه مُغلقٌ، فما شعرَ إلاّ بشخصٍ قد دخل عليه، ففزع عليه[٢]، فقال له: لا تخفْ، من يأنس بالله لم يجزع. فقال له: يا سيدي، بماذا يكونون الأَبدالُ[٣] أبدالاً؟ فقال: بالأربعةِ التي ذكرها أبو طالب المكّي في «القوت»[٤] وهي: الجوع، والسَّهرُ، والصَّمتُ، والعزلة. ثم أخذ بيده، وخرج، فقطعَ به في تلك الليلة أماكنَ من الأرض سياحة يذكرون الله، فلمَّا طلعَ الفجرُ، ردَّهُ إلى بيته، وانصرفَ عنه، وكان يأتيه في أوقاتٍ؛ ولكن من الليل، وكان هذا الشخص معاذَ بنَ أَشرس كان يُعدُّ من الأبدال.

* * *

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٧٧، ٢/ ٧

(٢) كذا في الأصل.

(٣) في الفتوحات ١/ ٢٧٧: بماذا يكون الأبدال. وهذا على شاكلة قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقولهم: أكلوني البراغيث.

(٤) أبو طالب المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب واعظ زاهد فقيه، من أهل الجبل (بين بغداد وواسط) نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة ٣٨٦هـ.

له كتاب «قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد». قالوا: لم يصنف مثله في دقائق الطريقة، ولمؤلفه كلام في هذه العلوم لم يسبق إلى مثله. انظر الأعلام، كشف الظنون.

ومنهم رضي الله عنهم :

٢٠- شمس أم الفقراء[١]

لم أرَ أحدًا من الرِّجال كان يقدرُ على ما تقدرُ عليه من العبادة.

من أكابرِ المجتهدات، كانت حاكمةً على وهمها، كثيرةَ الوصال[٢] في الصوم على كبر سنِّها.

أدركتها وهي في عشر الثمانين سنة.

كنتُ عندها يومًا أنا وعبد الله بن الأستاذ، فالتفتت إلى ناحيةٍ في البيت، وصاحت بأعلى صوتها: يا عليُّ، ارجعْ خذِ المنديل. فقلنا لها: من تُنادي؟ فقالت: عليٌّ قصدَ زيارتي، فلمَّا وصلَ إلى ماءٍ بالطريق عند بلجانة، قعدَ يأكُلُ، وقامَ ونسي المنديل، فصحتُ به لئلاً يرجع[٣] من أجله. وبينهما ما يزيدُ على فرسخ، فبعد ساعةٍ دخلَ علينا، فقلنا له: يا عليُّ، ما اتَّفَقَ لك في طريقك؟ فقال: نزلتُ على الماء، وأكلت، ثم قمتُ ونسيتُ المنديل، فسمعتُ صوتَ ستّي شمس وهي تُنادي: يا عليُّ، ارجعْ خذِ المنديل، فرجعتُ وأخذتُهُ.

كانت تتكلَّمُ على الخواطر، صحيحةَ المُكاشفةِ، رأيتُ لها عجائب.

* * *

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٧٤، روح القدس ١٢٦(٥٣)، الطبقات الصغرى للمناوي ٣٤٦، أعلام النساء ٢/ ٣٠٤.

(٢) الوصال في الصوم هو ألا يفطر يومين أو أيامًا. وقد نهى رسول الله ﷺ عن الوصال. النهاية (وصل).

(٣) في الأصل: ليلاً ويرجع.

ومنهم رضي الله عنهم:

٢١ـ أبو إسحاق إبراهيم الحنوي

بمدينة رُنْدَة[١].

كان من الأكابر، من أقرانِ إبراهيم بن طريف. سيدًا مقدَّمًا في الفتوة.

قصدتُ زيارتَهُ مرَّةً، فلمَّا انصرفتُ من عنده خرجَ في وداعي، فلمّا ودَّعتُهُ قال لي: تُسَلِّم على الشيخ أبي عبد الله القُسطِيلي ـ من أكابر الصالحين ـ وتُعلمه أني[٢] مُشتاقٌ إليه. فلمَّا مَشيتُ قليلاً إذا بصوتٍ خلفي يُنادي: قف يا سيّدي. فرددتُ، فإذا بالشيخِ يصيحُ بي، فأردتُ الرُّجوعَ إليه، فقال: قفْ مكانك. فوقفتُ، فلمَّا وصل إليَّ إذا به يَبكي، فقلتُ له: ما شأنُكَ يا أبا إسحاق؟ فقال: شيخُ سوءٍ مثلي يكذبُ، ويُحمّلُ مثلَكَ الكذبَ! فقلت له: وما هو؟ قال: قلت لك إنِّي مُشتاقٌ إلى القُسطيلي، ولو كنتُ مُشتاقًا إليه، ما الذي يُمسكني عنه، وأنا قادرٌ على أن أركب وأمشي إلى رؤيته؟! ولكنَّ الغافلَ عن محاسبة نفسه هكذا تكونُ أفعالُهُ. وجعل يُعلِنُ بالبكاء حتى رحمته وانصرفت.

* * *

(١) رُنْدَة: معقل حصين بالأندلس، من أعمال تاكرنا. معجم البلدان.

(٢) في الأصل: وتعلمه عني. ولعل المثبت هو الصواب، وانظر تتمة الخبر.

ومنهم:

٢٢ـ أبو إسحاق إبراهيم بن طريف[١]

بالجزيرة الخضراء[٢] من الأندلس.

اجتمعتُ بهِ مِرارًا، وكان من المُجتهدين العارفين.

صحب: أبا النجاء، وأبا الربيع، وابن عبد الجليل، وقضيبَ البان[٣] الذي كان بالموصل.

قال لابنه محمدٍ يومًا: إن فلانًا مرَّ، في حديثٍ كان له معه، فما عرفه الابنُ باسمِهِ، فقال: ذاكَ الذي في عُنقِهِ نُغْنُغَةٌ[٤]. فلمَّا كان بالليلِ قيلَ له: ما تعرفُ عبيدي إلاّ بما نبتليهم[٥] به، لأُميتنَّكَ بها. فبعدَ خمسةَ عشرَ يومًا خرجت له نُغْنُغَةٌ في عُنقه، ومكثَ أيامًا، ودرجَ إلى رحمة الله.

قال لي يومًا: النَّاسُ عندي رجلان: وليٌّ ووليٌّ[٦]؛ رجلٌ يَظنُّ بي خيرًا، ويقولُ خيرًا، فذلك وليٌّ، وهو صاحبُ تلك الصِّفة، ورجلٌ يقول فيَّ شرًّا، فذلك مُكاشفٌ بحالي.

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٦١٧، روح القدس ١١٩، التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ١/ ١٥٦، روض الرياحين ٨٤ (الحكاية ١٤) و٥٣١ (الحكاية ٤٣٧)، نفحات الأنس ٧١٧، الطبقات الكبرى للمناوي ٢/ ٢٠٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٣٦.

(٢) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضًا. معجم البلدان.

(٣) قضيب البان الموصلي، واسمه حسن ذو أحوال باهرة، وكرامات ظاهرة، قيل إنه كان من الأبدال، مات بالموصل قريباً من سنة سبعين وخمس مئة، وقبره ظاهر يُزار. الكواكب الدرية ٢/ ٢٧٦.

(٤) النغنغة: كل ورم فيه استرخاء. تاج العروس.

(٥) في الأصل: يبتليهم.

(٦) في الفتوحات المكية ١/ ٦١٧: الناس اثنان؛ ذام ومثن.

ومنهم:

٢٣ـ أبو محمد عبد الله القلفاط المالقي[(١)]

بجزيرة طريف[(٢)] من الأندلس.

من أكابرِ الفتيان، مَجبولٌ على مَكارمِ الأخلاق.

أخبرني قال لي: كنتُ بمكَّةَ عند الحجرِ الأسود، فرأيتُ رجلاً أَعجميًا، فمسكني، وقال لي: من أَين جئتَ؟ فقلتُ له: من مُنقطعِ التُّراب بساحل البحر المحيط. فقال لي: وأنا من جهةِ المَشرق أيضًا مثلك من المغرب، فما الذي جَمعنا في هذا الموضع؟ قلت له: قل. قال: يا أخي الغفلةُ. وبكى.

عبرتُ البحرَ باللَّيل من قصر مصمودة[(٣)] أُريدُ جزيرةَ طريفٍ، فأصبحنا في موضعٍ يُقال له الصَّفيحة، فجرينا مع الساحل حتى جئنا الجزيرة، فوجدتُ هذا الشيخَ القلفاط واقفًا على الساحل مع جماعته، وهو يَسألُ مَنْ[(٤)] يَنْزلُ من الرَّكبِ عنِّي، فقيل له: إنه بالمركب، فخرجتُ من المركب، وسلَّمتُ عليه، وأخذني إلى

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٥٧٧، وفي الأصل: العلفاط، والمثبت من الفتوحات.
وقلفط تصحيف جلفط، والجلفاط الذي يسد دروز السفينة الجديدة بالخيوط والخرق. يقال جلفطه الجلفاط إذا سوَّاه وقيّره. تكملة المعاجم العربية (قلفط جلفط). لسان العرب (جلفط).
أقول: وفي العامية الدمشقية قلفط بمعنى بالغ في التنظيف.

(٢) جزيرة طريف: مدينة صغيرة على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمة بينها وبين الجزيرة الخضراء ١٨ ميلاً. وهي أول من غُزي من بلاد الأندلس، نسبةً لطريف مولى موسى بن نصير غزاها في ٤٠٠ رجل. الروض المعطار ٣٩٢.

(٣) قصر مصمودة: حصن كبير، بينه وبين سبتة ١٢ ميلاً، وهو على ضفة البحر، تنشأ به المراكب والحرارق التي يسافر بها إلى بلاد الأندلس. الروض المعطار ٤٧٦.

(٤) في الأصل: لمن.

له، وقَدَّمَ لي طعامًا كنتُ أَشتهيه وأنا في البحر، فقلتُ له: لِمَ قصدتَ عملَ هذا
عامِ دون غيره؟ فقال لي: أُلقي في نفسي أنَّكَ في البحر، وأنَّكَ اشتهيت هذا
عامَ، فَأَمرتُ بعملِهِ.
وله أخبارٌ كثيرةٌ.

* * *

ومنهم:

٢٤ـ أبو أحمد السلاويّ[1]

من أصحاب [أبي] مدين، خدم أبا مدين ثماني عشرة[2] سنة.

صحبتُهُ سنةَ ستٍّ وثمانين وخمس مئة وأنا في خدمة شيخنا يوسف بن يخلف، وسيأتي ذكره[3].

بتُّ معه ليلةً بمسجد ابن جَرَاد[4]، فنام في عقد مسقَّفِ المسجد، فخرجتُ بالليلِ من زاويتي لأتوضَّأ، فرأيتُ أنوارًا منه مُتَّصلةً إلى السَّماءِ شعشعانيةً، وهو نائم، فلا أدري هل منه كانتْ إلى السماء، أو من السَّماءِ نزلت عليه؟

كان كثيرَ الاجتهاد والعبادة.

* * *

(١) روح القدس ١١٨ (٢٤).

(٢) في الأصل: ثمانية عشر.

(٣) في الأصل: مخلف، وانظر ترجمته مع ذكر مصادرها رقم (٤٠).

(٤) أحد مساجد إشبيلية، وفي الأصل: ابن خراد، والمثبت من تكملة ابن الأبار (١٠٦٥) ترجمة محمد بن علي بن يخلف، وروح القدس ٧٨.

٢٥ـ أبو عبد الله المَهدوي[١]

نزيلُ فاس.

أقام أربعًا وستين سنةً ما استدبرَ القبلةَ لا في مَسجدٍ ولا في مَنْزله.

كثيرُ الاشتغال بنفسه.

أُخبِرتُ عنه أنَّه كثيرُ الحرجِ، فجئتُ إليه يومًا، وهو لا يَعرفني، فضيَّقتُ عليه في الصَّفِ الذي كان يُصلِّي فيه بحيث أني جلستُ على بعضه ليتأذَّى، وأَسأتُ الأدبَ بما يليق بذلك الموضعِ، فردَّ وجهه إليَّ، وقال لي: عندك الاتساعُ، فلا تُضيِّقْ عليَّ، ولا تُسِئ الأدبَ؛ فإنِّي لا أَحرجُ على مثلك. وانبسطَ لي وصحبتُهُ، ونلتُ من بركاته رضي الله عنه.

* * *

---

(١) الفتوحات المكية ٢/ ١٥، ٣/ ٣٤، روح القدس ١٢٣(٣٦).

ومنهم:

٢٦ـ عبد الله بن تاخمست[١]

بمدينة فاس.

صحب أبا يَعزى، وأظن السّارية[٢].

وكان يُعدُّ من الأبدال، وكان فقيهًا.

كانت تُفتحُ له الأبوابُ المُغلقة، وكانت عليه هيبةٌ ووقار، ما جلسنا عنده قطُّ إلاّ انبسط لي وتبسَّمَ.

أبطأ ليلةً بجامع القرويين[٣] حتى أَغلقَ المؤذنون أبوابَ المسجد الجامع، فلمّا قضى تَنَفُّلَهُ أراد الخروج، فوجدَ الأبوابَ مغلقةً، فهينم، فإذا بالبابِ قد انفتح، وخرجَ إلى بيته.

* * *

---

(١) الفتوحات المكية ٣/ ١٥، ٣٤، روح القدس ١٢١(٢٧).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) جامع القرويين بفاس، من أعظم مساجد الدنيا طولاً وعرضًا، بنته فاطمة بنت محمد الفهري أم البنين القيروانية (وإليها نسب) سنة ٢٤٥هـ من حرّ مالها، وكانت تأخذ مادة بنائه من نفس الأرض التي اشترتها دون غيرها تحريًا منها ألا تدخل في بناء المسجد شبهة. ثم وسّع في أكثر من عهد حتى غدا له أربعون باباً. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ١/ ٢٣١، طبقات الشاذلية ١٢٩.

ومنهم:

٢٧- ابن جعدون الحنّاويّ[١]

كان من الأوتادِ[٢] الأربعة، وكان فقيهًا عالمًا بالأصولَيْنِ.

كان ينخلُ الحنّاءَ ويعيشُ منها.

كان قد دعا اللهَ تعالى أن يُسقِطَ حرمتَهُ من قلوب عباده، وكان إن تكلَّمَ سُخفَ به، وإن قَعَدَ أُقيم، وإن حضرَ استُثْقِلَ، وكان يُسَرُّ بذلك.

لمّا قدمنا مدينةَ فاس، وسَمع بنا، جاءَ أناسٌ إلى رؤيتنا، وكنتُ أكره أن يعرفني أحدٌ، فكنتُ أَفِرُّ من البيت إلى الجامع، ولا يعرفني أحدٌ، وكان الناس يأتون إلى الجامع يطلبون عليّ، فيسألوني عنّي: هل رأيتَ فلانًا؟ فأقول: اطلبوا عليه؛ فإنّي في طلبه. وبقيت مدّةً لا يَعرفني أحد، وكلُّهم يُجالسوني ويتحدَّثون معي، ولا يجمعون بين اسمي وعيني، ولا أَدخلُ مَنْزلي إلاّ بعد العشاء الآخرة، وأنا على زِيِّ أبناءِ الدنيا، ما عليَّ من [زيِّ] أبناء الآخرة شيءٌ، فقعدتُ يومًا عند المنارة، فجاء ابنُ جعدون وقعدَ بين يديَّ بعدما سلّم، وفتح كتابَ «شرح المعرفة»[٣] للمُحاسبي[٤]، وجعلَ يقرؤه عليَّ، ويطلبُ منّي الكلامَ عليه، فقلتُ له

---

(١) الفتوحات المكية ٢/ ٧، ٣/ ١٥، ٣٤، روح القدس ١٠٩ (١٧).

(٢) الأوتاد هم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، بهم يمسك الله العالم. الفتوحات ٢/ ٧، روح القدس ١٠٩.

(٣) كتاب «شرح المعرفة وبذل النصيحة» للحارث بن أسد المحاسبي. قسم مؤلفه المعرفة إلى أربعة أقسام معرفة الله (وهي الأصل)، ومعرفة إبليس، ومعرفة النفس، ومعرفة العمل لله (الإخلاص). والكتاب مطبوع في مصر طنطا.

(٤) هو الحارث بن أسد المحاسبي من أكابر الصوفية، كان عالماً بالأصول والمعاملات، واعظًا مبكيًا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة، ولد ونشأ بالبصرة، مات ببغداد سنة ٢٤٣هـ. له مؤلفات كثيرة.

عليه، فقلت له: يا هذا، إن لم تَسكتْ عنّي وإلاّ عرّفتُ النّاسَ بِمَنْزلتك، وأنك من الأربعة. فقبّل رأسي، وقال: استرني حتّى أَستَرَكَ. فبقي صاحبي إلى أن خرجتُ من البلد، وتركتُهُ بالحياة[1].

وكان له ولدٌ صالحٌ ربَّما يخلفُهُ في مقامِهِ.

* * *

مات بفاس سنة سبع وتسعين وخمس مئة. روح القدس ١٠٩.

ومنهم:

٢٨- الأشلُّ القبائلي[1]

كان من السَّادة، من أهلِ القرآن، قطبُ وقته، كان يختلفُ إلينا، ولا يَسألنا، ولا يتكلَّمُ معنا إلاّ من القرآن.

وكنتُ جاهلاً بمقامِهِ، فلمَّا كان ليلةً رأيتُ فيما يراه النَّائمُ يُقال لي: إن هذا الأشلَّ هو قطبُ الزمان، وهو الغوث والإمام، ونصب لي قائمًا، فلمَّا استيقظتُ دَعاني[2] السّمّادُ الصالح عن إذن ابن حيّون إلى بستانه أنا وجماعتي، وكان هذا الأشلُّ من جملة جماعتي، فمشينا، فلمّا دخلنا البستانَ أخذنا نتحدَّثُ، فتذكَّرتُ الرُّؤيا، فقلت للجماعة: إنّي رأيتُ البارحة عجبًا. فقال لي الأشل: إن ذكرتَ الرُّؤيا، فلا تُعيِّنْ الشخصَ الذي عُرِّفْتَ به البارحة، ولا تُسمِّه. فقلت: وأنا أزيدك ولا أذكر الرؤيا. فلمّا خرجنا قال لي: يا أخي، لا تَطيبُ لي الإقامةُ في هذه المدينة بعدما عَرَفْتَ أمري. وودّعني، وانصرف، فما اجتمعتُ به إلى الآن.

* * *

---

(١) الفتوحات المكية: ٤/ ٧٦.

(٢) وكان ذلك سنة ٥٩٣ في مدينة فاس. انظر الفتوحات ٤/ ٧٦.

ومنهم:

٢٩ـ أبو محمد جراح المرابط[١]

بمرسى عبدون من أحوازِ تونس.

كان من أكابرِ القوم، وهو من جملةِ أشياخِ عبد العزيز المَهدويّ[٢]، غير أنَّ عبدَ العزيز لم يكن يَعرف قدرَهُ، وكان الشيخ يتستَّرُ عنه.

تابَ في مجلس الشيخ أبي مدين، وبلغ من أمره بحيث أنَّ الشيخ أبا مدين كان يقول وهو ببجَّانَةَ[٣]: لو كان لي جناح لطرتُ به إلى جراح.

أخبرني ابنُ الأستاذ الموروري - الذي ذكرناه في هذا المجموع[٤] - والشيخُ يوسف بن يخلف أنَّهما زارا هذا الشيخ جرَّاح على أَرجلهما، فلمَّا جئنا تونس نويتُ أن أزوره راجلاً تأسِّيًا بأشياخنا، حافيًا بغير نعلٍ، فلمّا توسَّطنا الطريق، تلقَّاني رجلٌ من جهته، وقال لي: بسم الله، الشيخُ بعثني إليك، وقال لي: تلقى هذا الرجل، وأمُرْهُ أن يلبسَ نعلَه؛ فقد عرفنا ما نواه. وأمرَ أهلَه أن يصنعوا طعامًا، فلمّا وصلتُ إليه استقبلني على بُعْدٍ من موضعه مُتَّكئًا على عصاه، وكان قد أَسنَّ، فَسُرَّ بي، وقعدتُ عنده أيامًا كثيرةً نتذاكرُ في فنون المعارف الإلهيَّة.

رأيتُ ببركةِ هذه[٥] السفرةِ رجلاً يَمشي على البحر، لا تبتَلُّ له قدمٌ.

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ١٨٦، واسمه جراح بن خميس الكتاني.

(٢) عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي كان ذا علم جليل، يقرأ القرآن مع كونه أميًا. أثنى عليه الأئمة، وأخذ عنه الأكابر، له كرامات، وإليه أهدى ابن عربي كتابه «روح القدس». طبقات المناوي الكبرى ٢/ ٤٥٥، والصغرى ٤٢١.

(٣) بجّانة: مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة. معجم البلدان.

(٤) تقدمت ترجمته برقم (١٦).

(٥) في الأصل: ببركة في هذه.

أقمتُ في صحبتِهِ دون السنة، وكان يَسألني أن لا أُعَرِّف عبدَ العزيز المهدويّ بحاله ولا غيره، وكان يَسألني أن لا أَعرف.

* * *

ومنهم:

٣٠ـ ابن الحاكم الكحال خطيب تونس

عبرتُ عليه يومًا، وقد كنتُ وقفت في موضعٍ نهى الشرعُ عن الوقوف فيه. فقال لي: يا هذا، مثلُكَ لا يقفُ في مثل ذلك الموضع. وما عرفَ ذلك الأمرَ أحدٌ منّي. فقلت له: يا سيِّدي التوبة. قال: بابُها مفتوح.

كان يَؤُمُّ بالمسجدِ الجامعِ، ويخطبُ، وكان المؤذّنُ في صلاة العتمة إذا سمعه يَتَنَحْنَحُ، يُقيم الصلاة، فأبطأ عليه ليلةً، وكان بشيرُ المسَّقا بالصَّحن، فإذا بشيءٍ وقد سقط عليه من الهواء، وإذا به الإمامُ، فتنحنحَ، فأقامَ المؤذِّنُ الصلاة، وقال لبشير: استرْ ما رأيتَ حتَّى أموتَ. فقال له بشير: بحرمةِ من سخَّرَ لك هواه أين كنت؟ قال: بمكَّة. فأذَّن بالعتمة، وأنا قد دخلتُ في الطَّوافِ من أوَّل الأسبوعِ؛ فلهذا أبطأتُ.

أراد القاضي أبو عبد الله بنُ دَرَقَة[1] حاكمُ البلد والجماعة أن يدفعوا له مفتاح المودع الذي فيه مالُ الأيتام، ليكونَ من جملةِ الأُمناء. وكان يَكرَهُ ذلك، وخافَ من أن يُثقلوا عليه، ويَستحيي من ردِّهم، فأعمل الحيلةَ في أن يمتنعوا عنه. فألهمَهُ اللهُ أن يلبس ثيابه، ومشى إلى القلعة، ودخلَ على الوالي والقاضي والجماعة من أهل الأمر، فوقفَ، فعظَّموا قدرَهُ، وقالوا له: ما الذي جاء بك؟ فقال: سمعتُ أنّكم تُريدون أن تدفعوا إليَّ مفتاح المودَع، فجئتُ حتى آخذَهُ. فنظرَ بعضُهم إلى بعض، وقالوا: في غير هذا الوقت. فسكتوا عنه، وانصرفَ، فقالوا بعد انصرافه: هذا حريصٌ على المنصب، ومثلُ هذا ما يَنبغي أن يولى.

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد القحطاني من أهل قرطبة، يعرف بابن أبي درقة، ويكنى أبا عبد الله، سكن تونس، وولي القضاء بها، حدث بالموطأ، توفي سنة ٥٩٥هـ. التكملة لكتاب الصلة ٢/ ٧٥.

٣١ـ جارية قسيم الدولة مملوك سيدنا أمير المؤمنين

جاورتْ بمكَّةَ إلى أن تُوفِّيتْ بها.

كانت سيِّدةَ وقتها، كانت صاحبةَ خطوةٍ.

كانت إذا خرجَتْ للسياحة تُخاطبُها الجبالُ والأحجار والشجر بمرحبًا مرحبًا.

كانت قويةَ الحال، خُدَيْمَةً لأهلِ الله، صادقةً في طريقها، صاحبةَ فتوّةٍ، مُجتهدةً، كثيرةَ الوصال، قويةً على ذلك.

كانت لها شفقةٌ على هذه الأمة، لم أرَ في زمانها أكثرَ فتوَّةً منها.

معظمةٌ لجلال الله، لا ترى لنفسِها قدرًا جُملةً واحدةً.

* * *

ومنهم:

٣٢ـ زينب القلعية

من قلعة بني حمّاد[١].

كانت من أهلِ كتابِ الله، زاهدةَ وقتها.

وكانت ذات حُسنٍ وجمال وثروة. تركتِ الدّنيا عن قدرةٍ، وجاورتْ بمكّ شرّفها الله تعالى.

عاشرتُها بإشبيلية وبمكّة، وصحبَتْ رجالاً وسادة مثل: ابن قسّوم، والشُبُرْبُلي، ومَيمون القرمزي، وأبي الحسين ابن الصايغ المحدّث زاهدِ وقته، وأبي الصبر أَيوب الفهري بسَبْتَة[٢] وغيرِهم.

كانت إذا قعدتْ تَذكرُ، ترتفعُ من الأرض في الهواء قدرَ ثلاثين ذراعًا، فإذا سكتتْ نزلتْ إلى الأرض برفقٍ.

رافقتُها إلى القدس من مكّة، فما رأيتُ أحفظَ على أوقاتِ الصلوات منها.

كانت مِنْ أعقل مَنْ في زمانها.

* * *

(١) قلعة بني حماد: مدينة متوسطة، لها قلعة عظيمة، وهي قاعدة ملك بني حماد، وهي قرب أشي من أرض المغرب الأدنى. معجم البلدان.

(٢) سبتة: بلدة مشهورة حصينة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى، وهي على البربر. أقول: وهي الآن خاضعة للاحتلال الإسباني.

ومنهم:

٣٣ـ أبو عبد الله الطرطوسي المذكر[١]

اجتمعتُ به في تِلِمْسان من بلاد المغرب.

قعدتُ معه يومًا، فتذاكرنا حديثَ الشَّيخِ أبي مدين، فكأنَّه قَدَحَ فيه بعضَ قدحٍ لكونه أُميًا، فوقعَ في نفسي منه تَغيُّرٌ لوقوعه فيه، فلمَّا كان اللَّيلُ رأيتُ رسولَ الله ﷺ[٢] فقال لي: يا محمد، تغيَّرْتَ على الطَّرطوسي[٣] من أجل أبي مدين! لِمَ لا نحبُّهُ من أجلِ حبِّهِ لله ولرسولِهِ؟ فقلت: من الآن يا رسول الله. فلمَّا أصبحتُ أخذتُ شيئًا من الذهب وثوبًا رفيعًا، وأهديتُهُ له، وأخبرتُهُ بما جرى، فبكى، ورجع عمَّا كان عليه في حق الشيخ أبي مدين، وانتظم الشمل ببركة الله تعالى.

* * *

---

(١) الفتوحات المكية ٤/ ٤٩٨، ولم يذكر ابن عربي اسمه، وإنما قال: بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين.

(٢) وكان هذا سنة ٥٩٠هـ. الفتوحات المكية ٤/ ٤٩٨.

(٣) كذا في الأصل، وكأن في الاسم تحريفاً عن الطرطوشي.

ومنهم:

٣٤ـ ابن جعفر

بإفريقية وافاني، وكان مُجابَ الدعوة، سيِّدًا في طريقه.

وقع فيه إنسانٌ، فعاقبه اللهُ من حينه، وجعلَ رأسَه في الأرض، ورفع رجليه في الهواء، وخرج دُبُرُه أكثرَ من ذراع، وهو يَصيح، ولا يَقدرُ أحدٌ على ردِّه، حتى ذُكر ذلك للشيخ، فجاءَ واستتاب، فتابَ، فرجعَ دُبُرُه إلى مكانه، وأُطلِقَتْ أعضاؤه.

وقف يومًا مع أميرِ المؤمنين يحيى بن إسحاق[١]، وقد انقلبتِ الدُّنيا بالعساكر والكوسات[٢] والبوقات، فتبسَّمَ الشَّيخُ، فقال له أميرُ المسلمين: ممَّاذا تتبسَّمُ يا شيخ؟ فقال: من هذا الأمر العظيم الذي أنت فيه، ولا توقِرُّك؛ بل تجامع صاحبتَها على رأسك[٣]. فبكى أميرُ المسلمين، وقال له: نعم، ما نظرتَ كانت أعرابَ إفريقية ترى له.

* * *

---

(١) يحيى بن إسحاق بن محمد المسوفي، آخر الأمراء من بني غانية الذين كانت لهم ميورقة وما حولها. أقام إمارة مستقلة عن الموحدين في إفريقية، وانتهت إمارته على يد محمد بن يعقوب من بني عبد المؤمن، ومات بتلمسان سنة ٦٣٣هـ.

(٢) الكوسات: مفردها كوس، دخيلة أيوبية، صنوج من النحاس شبه الترس الصغير يدقُّ بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص. متن اللغة (كوس).

(٣) أي أن جندك لن يبقوا معك؛ بل سيطلبون الدنيا، وسينالون زخارفها على مُلكك.

ومنهم:

٣٥ـ عمر القرقوبي رضي الله عنه

كان من أهل الورع والاجتهاد، مؤثرًا للعزلة، وما كان يُجالسُ أحدًا، يعيشُ من عمل يده، لا يأخذُ من أجرة عمله إلاّ قدرَ ما يَقوتُهُ، وباقي الأجرة يتركها عند من استأجره، لا يقبلُ منها إلاّ ذلك القدر، ولا يعود فيما بقي أصلاً.

لمّا دخلنا البلدَ، سمع بنا، فقصدَ الزيارة، وقعدَ معنا على خلاف العادة، فقالوا: هذا ما رأيناه قطُّ يَفعلُ مثل هذا! قلت له في أثناء مجلسه معي: يا عمر، إن كنتَ تُريد الانصرافَ فانصرف. فبكى وقال: يا أخي، الاجتماعُ في الله فرصةٌ ينبغي أن تُستغْنَم فاتركني؛ فهذا المجلسُ بعيدٌ أن أرى مثلَه.

سمعتُهُ يقول: ينبغي للإنسانِ أن يَعتكفَ في هذه الدنيا، ولا يخرج من مُعتكفِهِ إلاّ إلى الآخرة.

وطلب منّي ثوبًا من ثيابي، فأعطيتُهُ بُردةً، فأُخبِرتُ بعد هذا أنّه كُفِّنَ فيها.

* * *

ومنهم:

٣٦ـ أبو محمد مخلوف القبائلي[١]

سكنَ قُرطبةَ عن أمر رسول الله ﷺ، أخبرني بذلك في مَنْزله لمَّا سألتُهُ عن الإقامةِ بقرطبة دون غيرها.

لم يكنْ في مَنْزِلِه بئرٌ، فاستدعينا أسيرًا من الإفرنج، استأجرناه من سيِّدِهِ ليحفر له بئرًا في داره يتوضَّأُ منه، فلمَّا خرجَ الماءُ قال الشيخ: هذا الأَسيرُ قد أعاننا على وضوئنا، فلا يخيبُ معنا. فقلنا له: شأنُكَ وإيَّاه. فانصرفَ الأَسيرُ إلى بيت سيِّده. فلمَّا أصبحَ جاء وهو مسلمٌ، فرمى يدَهُ في يد الشيخ، وتشهَّدَ، فقلنا للأسير: ما سببُ إسلامك؟ فقال: رأيت في النوم محمدًا ﷺ فقال: أَسْلِمْ؛ فإنَّ الشيخ مخلوفًا قد سألَ فيك، وقُبل سؤالُه، فأسلمتُ في النوم على يده، واستيقظتُ وقد خالطَ الإيمان بشامة قلبي[٢].

زرتُهُ يومًا مع والدي لننال من بركته، وقعدنا عنده اليومَ كلَّه، فلمَّا أَمسينا، ودعناه وانصرفنا، فبينا أنا نائم، وإذا أُراني في مرج أخضرَ، وأَرى فيه خَلقًا عظيمًا، وقد أَتوا من كلِّ ناحيةٍ، ومنهم من يَنْزلُ من السَّماءِ، حتَّى ضاقَ الفضاءُ بهم، فرأيتُ في القومِ رجلاً ضخمًا مليحَ الوجه، أنقى، فقلت له: يا هذا، ما هذا الجمعُ؟ فقال: هؤلاءِ جميع النبيِّين والمُرسلين، ما بقي منهم أحدٌ. قلت له: فمن أنتَ يَرحمُكَ الله؟ قال: أنا هود أخو عاد. قلت له: فيم اجتمعتم؟ فقال: إنَّ مخلوفًا مرضَ، وجئنا نعودُهُ، ونأخذه إلينا. فقلت له: فإنِّي فارقتُهُ مساءً وهو في عافيةٍ. فقال: عند خروجِكَ أصابَهُ المرضُ، وهو راحل. واستيقظتُ، فلمَّا أَصبحتُ وصلَ إلينا الناعي بموته، فدفنَّاه في ذلك اليوم، وكان له مَشهدٌ عظيم.

---

(١) روح القدس ١١٥(٢٠).

(٢) كذا في الأصل.

٣٩ـ أبو عمران موسى بن عمران الميرتُلي[١]

كان يؤمُّ بمسجد الرِّضا بإشبيلية.

خدمَ ابنَ المجاهد، وتفقَّه وتأدَّبَ.

وله ديوانٌ صغير في الزُّهد، أنشدني من شعره كثيرًا.

كان لا يَخرجُ من مسجدِهِ إلا لصلاة الجمعة، فلمَّا ضعفَ عن الحركة لزمانَةٍ كان عليها، تخلَّفَ عن الجمعة إلى أن دَرَجَ إلى رحمةَ الله.

دخلتُ عليه يومًا، فوجدتُ عنده الخطيبَ أبا القاسم بن عفير[٢]، وكان مُحدِّثًا، وكان مُنكرًا لكرامات الأولياء، والشيخُ يقول له: يا أبا القاسم، لا! تجمع علينا حرمانين[٣]: لا نَراهما من نفوسنا، ولا نؤمنُ بها في حقِّ غيرنا. فقلت له: يا سيِّدي، اتركني معه. وكان بيني وبينه صحبةٌ وادّلالٌ، فقلت له: يا أبا القاسم، أنت من أهل الحديث؟ قال: نعم. قلت: إنَّ رسولَ الله ﷺ لمّا علم أنّه يكونُ في أُمَّتِهِ مثلُكَ يُنكرُ خرقَ العوائد في حقِّ من أطاعَ اللهَ، أتى بأمرٍ من جوامع كَلِمِهِ، يَقطعُ ظهرَكَ. قال: وما هو؟ قلت: أَلسنا قد رُوينا عن النَّبيِّ ﷺ قوله: «رُبَّ أشعثَ أغبر ذي طِمرين[٤] لا يُؤبَهُ له لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ»[٥] وفي حديثٍ

---

(١) الفتوحات المكية ٢/ ٦، ٨١، ١٧٧، ٢٠١، روح القدس ٩٠(٨) وفيه المارتلي. طبقات الشعراني ٢/ ٢٠، الطبقات الصغرى للمناوي ٦٠٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧٢.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عُفير الأموي، من أهل إشبيلية، يكنى أبا القاسم، أخذ العلم عن ابن بشكوال وابن خير، خطب بجامع إشبيلية مرغمًا على ذلك. توفي قبل سنة ٥٨٠هـ. تكملة ابن الأبار.

(٣) في الأصل: جرمانين.

(٤) الطِمْر: الثوب الخلق. النهاية.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥٠ عن أنس، وعبد بن حميد في المسند ٣٧٠ (١٢٣٦)، ورواه ابن =

«منهم البراء بن مالك»[1] وفي رواية: «إنَّ من عباد الله من لو أقسمَ على الله لأبرَّه»[1]. آخر: «إنَّ من عباد الله من لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ»[2]؟ فقال: نعم. فقلت: الحمدُ لله الذي ما قيَّدَهُ ﷺ بنوعٍ مخصوصٍ من أنواعِ خرقِ العوائد، فكان يُوقف عنده، وإنَّما أعطاهُ إبرارَ القَسَمِ، ولم يقل: فيما يُقسم؟ فدخل تحتَ هذا جميعُ المُمكناتِ، فلو أقسمَ على الله في المشيِ في الهواء، أو على الماء، أو طيِّ الأرض، أو الأكلِ من الكون، أو الاطِّلاع على ما في النفس، وغير ذلك ممَّا حُكي عن الصالحين لأبرَّ قسمَهُ. فأفحِمَ، وسكتَ.

ودعا لنا الشَّيخُ، وقال: جزاكَ اللهُ خيرًا عن أوليائه.

دخلت يومًا عليه وهو يَبكي وينشد:

فأنتَ ابنُ عمرانَ موسى المُسيءُ ... ولستَ ابنَ عمرانَ مُوسى الكليما

والشِّعرُ له رضي الله عنه.

ودخلت عليه يومًا وهو يقول:

وحسبـي نفسـي مـا كُلِّفـتْ ... وفـي ذاكَ لـي شغـلٌ شـاغـلُ

والشِّعر له.

ودخلت عليه يومًا وهو يقول:

سُليخـــةٌ وحصيـــر[3] ... لبيـــتِ مِثلـــي كثيـــر

وهي أبياتٌ كان سببها أنَّ الرَّجلَ الصالح أبا العباس أحمد بن مطرف القنحياريّ وكان من أهلِ السِّياحة والاجتهاد، مُتبتِّلاً إلى الله تعالى، ثم إنَّ الله سبحانه فَتَحَ عليه بشيءٍ من الدُّنيا، فجاء بشيءٍ منها إلى سيدنا هذا أبي عمران، فعرضَ ذلك عليه، فامتنعَ منه، وعملَ هذه الأبيات الذي هذا البيتُ أولُها.

أبي عاصم ١/ ٢٥ عن مالك بلفظ «كم من أشعث أغبر.».

(١) رواه البخاري (فتح الباري ٥/ ٣٠٦) في الصلح، باب الصلح في الدية، ومسلم (١٦٣٥) في القسامة، باب إثبات القصاص في الأسنان، وأبو داود (٤٦٩٥) في الديات، باب القصاص من السن.

(٢) انظر الحاشية رقم (٥) من الصفحة السابقة.

(٣) السَّليخة وجمعها سَلائخ، جلد غنم مدبوغ دون أن ينزع صوفه. تكملة المعاجم العربية.

كان لا يُبايِت ولا يُبَايَت، ولا ولجَتْ يدُهُ في قصعةِ أحدٍ، ولا أتاه إنسانٌ في نازلةٍ إلاّ ردّ أمره إلى الله، فينتفع.

ما كلَّمَ أحدًا في حاجةٍ لا له ولا لغيره استحياءً من الله تعالى أن يسألَ غيرَهُ.

كانت له خزانة كُتبٍ، وكان يبيعُ منها كتابًا في كتاب ويَقتاتُ من ثمنه، فدخلتُ عليه يومًا وقد بقي منها يَسيرٌ، فقلت له: يا سيِّدي، ما بقي من الكُتُبِ إلاّ القليلُ. فقال: هي طَويحةُ عمري. فلمَّا فنيتْ بالبيع ماتَ رحمه الله.

وكان موته وأنا بهذه البلاد، أعني بلاد المشرق، وماتَ بإشبيلية.

* * *

ومنهم:

٤٠ـ يوسف بن يخلف[١]

خدمَ أبا مدينَ بِبِجَاية[٢]، وخدم بالإسكندرية السلاوِيَّ أبا أحمد[٣]، والمغاوِر، والفرّان[٤]، والسَّبتِي[٥]، وجماعة.

مشيتُ معه يومًا في البرية وهو يُحدِّثني ويتبسم، فالتفتُّ فإذا أنا قد قطعتُ أرضًا كبيرةً كلُّها شوكٌ عظيمٌ يَصِلُ إلى الصَّدرِ، وما عندي منه خبرٌ، وكنتُ حافيَ القدم، وما نالني منه ضررٌ لا في ثوبي ولا في بدني، فقال: ما مِنْ هذا كنتَ أتبسَّمُ، هذا من بركاتِ ما كنتُ أحدِّثُكَ به من حديث أبي مدين.

قعدتُ معه يومًا بجامع القرويين، وكان عليَّ أربعةُ أَشغالٍ أُريد قضاءَها، فأردتُ الانصرافَ عنه لأجلها، وكان بعد العصر، وكان يُحدِّثُني بفضائلِ أبي مدين، فقال لي: أَراكَ تتقلّقُ. فقلتُ له: عليَّ أَشغالٌ عند أُناسٍ، فأُريدُ الاجتماعَ بهم لأقضيها، وقد كَثُرَ تَرَدّدي فيها وما انقضتْ. فقال لي: إنْ مَشيتَ وتَركتني ما يَنقضي لك شغلٌ واحدٌ منها، وإنْ قعدتَ معي نذكرُ فضائلَ أبي مدين ونتحدَّثُ في الله، فإنَّك لا تبيتُ هذه الليلة حتى تنقضي الأشغالُ كلُّها. فجلستُ، فلمَّا جاءَ المغربُ قال: قمْ فانصرفْ، وقد قُضِي شغلُكَ. فما دخلتُ بيتي حتى انقضتْ أشغالي كلُّها بأيسرِ شيءٍ من غير تعبٍ ولا نَصَبٍ.

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٥١، ٦١٦، ٢/ ٤٧٥، ٦٨٢، ٣/ ٤٥، روح القدس ٧٩(٢)، طبقات المناوي الكبرى ٢/ ٣١٣، والصغرى ٦٣٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٠٢.

(٢) بِجَاية: مدينة على الساحل بين إفريقية والمغرب، اختطّها الناصر بن علناس سنة (٤٥٧).

(٣) في الأصل: أبا عبد الله، والمثبت من ترجمته التي تقدمت (٢٤) ومن مصادرها.

(٤) هو أبو عبد الله الفران القرطبي، قلَّ أن يلقى مثله. روح القدس ١٢٣(٤١).

(٥) هو عبد الله السبتي، ولي القطبانية في زمانه. الطبقات الصغرى للمناوي ٣٨٧.

كان هذا الشيخُ ما أعطى قطُّ عملاً لتلميذٍ من أصحابه، إلاّ كان يَعملُ هو بنفسه مثلَ ما كلَّفَ تلميذه، ولم أرَ ذلك لغيرِه، فسألته في ذلك، فقال: إنّما أفعلُ ذلك إعانةً له، وهو بِرٌّ دَلَلْتُهُ عليه، فلا آمُرُهُ به وانسى نفسي، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] فنقول: عقلنا يا ربَّنا.

* * *

ومنهم:

٤١ـ عبد الحقّ الجِدميوي الورّاق

كان من الصّالحين، من أهلِ الكشف والصدق في المعاملة.

زار البيت المقدس ومعه أهلُهُ، فأراد الرجوع إلى فوّة[١]، فأبتْ عليه امرأته رغبةً في الإقامةِ ببيتِ المقدس، فقال: لا بُدَّ من المشيِ إلى فوّة وأموتْ بها، وتأتي الإفرنجُ، وتأخذُ البلدَ، ويأسِرونَكِ، وتمشي إلى عكّا، ثم تُفتكّي، وترجعي إلى البيتِ المقدس، وبه تَموتي[٢]. وكان كما قال، وما أخطأ منه حرفٌ.

* * *

---

(١) فُوَّة: بليدة على شاطىء النيل من نواحي مصر، قرب الرشيد. معجم البلدان.

(٢) في الأصل: تفتك، وترجعُ إلى بيت المقدس وبه تموت.

وأخوه هو :

٤٢ـ أبو عبد الله الجدِميوي المغربي

السَّاكنُ اليوم بالكلاَّسة[١] .

اجتمعت به رحمه الله سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئة .

* * *

---

(١) الكلاسة : من أحياء دمشق ، قرب المسجد الأموي .

ومنهم:

٤٣ـ عبد الله بدر الخادم الحبشي[1]

صَحبني ثلاثًا وعشرين سنة، ومات في صحبتي بمَلَطْيَة[2].

صحب أبا زكريا البجاني بالمعرة[3]، وأبا الحسن بن السكاك الفاسي[4] نزيل حلب، وربيعَ بن محمود الماريدني[5] الخطاب، وأبا عبد الله بن حسان. وبالمغرب إسماعيل الرقراقي.

وكان من الأكابر، كان بالحرم مُجاورًا، فأُرِيَ في واقعتِهِ صُحبتي بالمغرب، فرحل إلى المغرب، وصحبني بفاس من بلاد المغرب.

لمَّا حضرتْهُ الوفاةُ بِمَنْزلي خُيِّر، فاختارَ الرِّحلةَ إلى لقاء ربِّه، فمات ليلاً. وكنتُ نويتُ أن أُغسِّلَهُ بيدي، فلمَّا أصبحَ وحضرَهُ الناسُ، حَضَرَ في جُملتهم الفقيهُ الصَّالح كمال الدينِ مُظفَّر من أهلِ مَلَطْيَة، من أهلِ طريقِ الله، فأشرتُ إليه في غسلِهِ، فكبَّرَ، وأخذَهُ حالٌ، فسألتُهُ، فقال لي: كنتُ البارحةَ في مَنْزلي بالبُستان، فقيل لي: قُمِ اغتسلْ، فقلتُ: ما بي من جنابةٍ، فعاودني ذلك ثلاثَ مرَّات، وقيل لي في الثالثة: تأهَّبْ لغسل عبدٍ من عبادي في غدٍ إن شاء الله، قال: فقمتُ واغتسلتُ من النَّهرِ الدَّاخلِ في البستان، وما عندي خبرٌ بمن مات حتى دَعوتَني وأَمرتَني بغسلِهِ، ثم قام إلى غسله، فلمّا فَرَغَ، جعلتُهُ يُصلِّي عليه، فعندما انصرفنا قال لي: أُخبرِكَ بأمرٍ، لمّا شَرعتُ في غسلِهِ وبَّخْتُ نفسي، وقلت: من أنا حتَّى

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ١٠، ٢٢١، ٣/ ٥٠٢، ٤/ ٥٠٥، الطبقات الصغرى للمناوي ٢٣٢، وهو بدر الحراني اليمني، وإليه أهدى ابن عربي كتابه «الفتوحات»، انظره: ١/ ١٠.

(٢) مَلَطْيَة: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام. معجم البلدان.

(٣) المعرة: معرة النعمان، مدينة كبيرة بين حلب وحماة. معجم البلدان.

(٤) انظر بغية الطلب ٩/ ٤٢٣٩، ٤٢٤٠.

(٥) في بغية الطلب ٨/ ٣٥٩١: ربيع بن محمد بن هبة الله.

تُؤَهَّلَ لغسلِ مثل هذا؟ فلمَّا قامَ بي مثلُ هذا الأمر فتحَ عينيه في المُغتسل، ونَظَرَ إليَّ، وتبسَّم، ثم غمض عينيه، فأدركني من ذلك حالٌ. هذا حدَّثني به غاسلُهُ مظفر.

وأمَّا أنا فَمشيتُ إلى قبرِهِ بين الظُّهر والعصر، وشكوتُ إليه بأمْرِ طرأَ عليّ بعدَهُ، فأجابني رحمَه اللهُ من قبره، أَسمَعُ صوتَه بأُذني، يهتمُّ من أجلِ ذلك الذي شَكوتُ به إليه رحمه الله.

أخبرني الخطيبُ بدر الدين بِمَلَطْيَة عن بعض أهلِه قال لي: أَشرفَ بعضُ أَهلي من السَّطحِ باللَّيلِ على قبرِ عبد الله، فرأوا عليه نورًا عظيمًا من السَّماءِ إليه لا يَشكُّون فيه إلى أن أصبح.

ختمتُ الجزءَ بذكر صاحبي هذا رحمه الله فنعمَ العبدُ الصَّالحُ رحمه الله. كان من أهلِ القرآن، تلاَّءَ الليلَ والنهار.

* * *

وتركتُ كثيرًا ممن حضرني ذكرُهم ممّن رأيتُ مخافةَ التطويل كـ:

٤٤ـ يوسف بن صخر[١]:

كان يُعدُّ من الأبدال. منطقًا بما يكون بقرطبة.

٤٥ـ وعبد الله الشكاز[٢]:

من أكابر المجتهدين بغرناطة.

٤٦ـ وأبو أحمد بن سيدبون[٣]:

بوادي آش[٤]، من كبارِ المَشايخ، هو في شرقِ الأندلس نظيرُ أحمد الرفاعي[٥] بالبطائح[٦]، وعلى تلك الطَّريقةِ، وكان الرِّفاعي ربع رجلٍ. أخبرني بذلك الشَّيخُ عتيق اللّورقيّ[٧] بدمشق عن أبي عبد الله قضيبَ البان وكانَ شاهدًا عادلاً.

٤٧ـ ٤٨ـ ولقيت بقصر كتامة **عبدَ الجليل**[٨] صاحبَ «شُعَب الإيمان». **وأبا أحمد**: من الصَّالحين الأخيار.

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٧٤.

(٢) الفتوحات المكية ١/ ١٨٧، ٤/ ٩، روح القدس ١٠٦(١٥).

(٣) نفح الطيب ٢/ ٩٧٨، ١٠٨٩، واسمه جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيدبونة.

(٤) وادي آش: مدينة بالأندلس، قريبة من غرناطة، كبيرة خطيرة، حولها المياه والأنهار. الروض المعطار ٦٠٤. وفي الأصل: آشت.

(٥) أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي أبو العباس (٥١٢ـ٥٧٨هـ) الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية ولد في واسط بالعراق، وتفقه وتأدب بها، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء، كان يسكن قرية أم عَبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة، وتوفي بها، جمع أحد مريديه كلامه في رسالة سماها: «رحيق الكوثر».

(٦) البطائح: أرض واسعة بين واسط والبصرة.

(٧) في الأصل: اللوقمي

(٨) عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأندلسي القصري أبو محمد، من أهل قصر عبد الكريم كان متقدمًا في علم الكلام، مشاركًا في فنون، عمل «تفسير القرآن»، و«شعب الإيمان»، وكتاب «المسائل والأجوبة»، وكان صاحب زهد وتبتل. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٠، تكملة ابن الأبار (١٧٧٨).

٤٩ـ ولقيتُ ببَجَّانة: **أبا زكريا الزواويّ الحسنيّ** من بني حسن قبيلة بالمغرب، من عُلماء المسلمين، وأكبرِهم في الورع.

٥٠ـ وكذلك: **أبا العباس بن عبد المحسن** لقيتُهُ وقد وَهَنَ عظمُهُ، كان صلبًا في دينه لا يعرف الكذب.

* * *

ومنهم:

٥١ـ **ابن عمر المقرىء** بتونس من أهل القرآن.

٥٢ـ **ومحمد النابليّ**[١].

٥٣ـ **والحاج عبد الله النابليّ**.

٥٤ـ **والرجبيّ الخضري**[٢] بدُنَيْسر[٣]، من الأربعين الرَّجَبيين[٤] كان يَنطقُ بالعجائب في رجب، فإذا فَرَغَ رجب عادَ كسائرِ النَّاسِ.

* * *

ومنهم:

٥٥ـ **عبد الله القصّاب**: فرّ إلى الجبال وهو دون البلوغ.

٥٦ـ ولقيت: **السمّاد التوسّليّ**، واسمُهُ عبد الله من أصحابِ عبد الله الهوّاري.

٥٧ـ ولقيت: **أبا عبد الله الهواري** بمكّةَ، وبها مات سنة ست مئة.

ولقيت يومًا بمكّة اثنين وسبعين وليًا، ما منهم إلاّ من رأيتُ له كرامةً، وجماعةً كثيرةً غيرَ هؤلاء أصحابَ معارفٍ وهمم وأحوالٍ من رجالٍ ونساء.

ويكفي هذا القدر إن شاء الله تعالى.

---

(١) روح القدس ١٢٥(٤٩).

(٢) الفتوحات المكية ٢/٨، ولم يذكر اسمه.

(٣) دُنيسر: بلدة عظيمة من نواحي الجزيرة قرب ماردين. معجم البلدان.

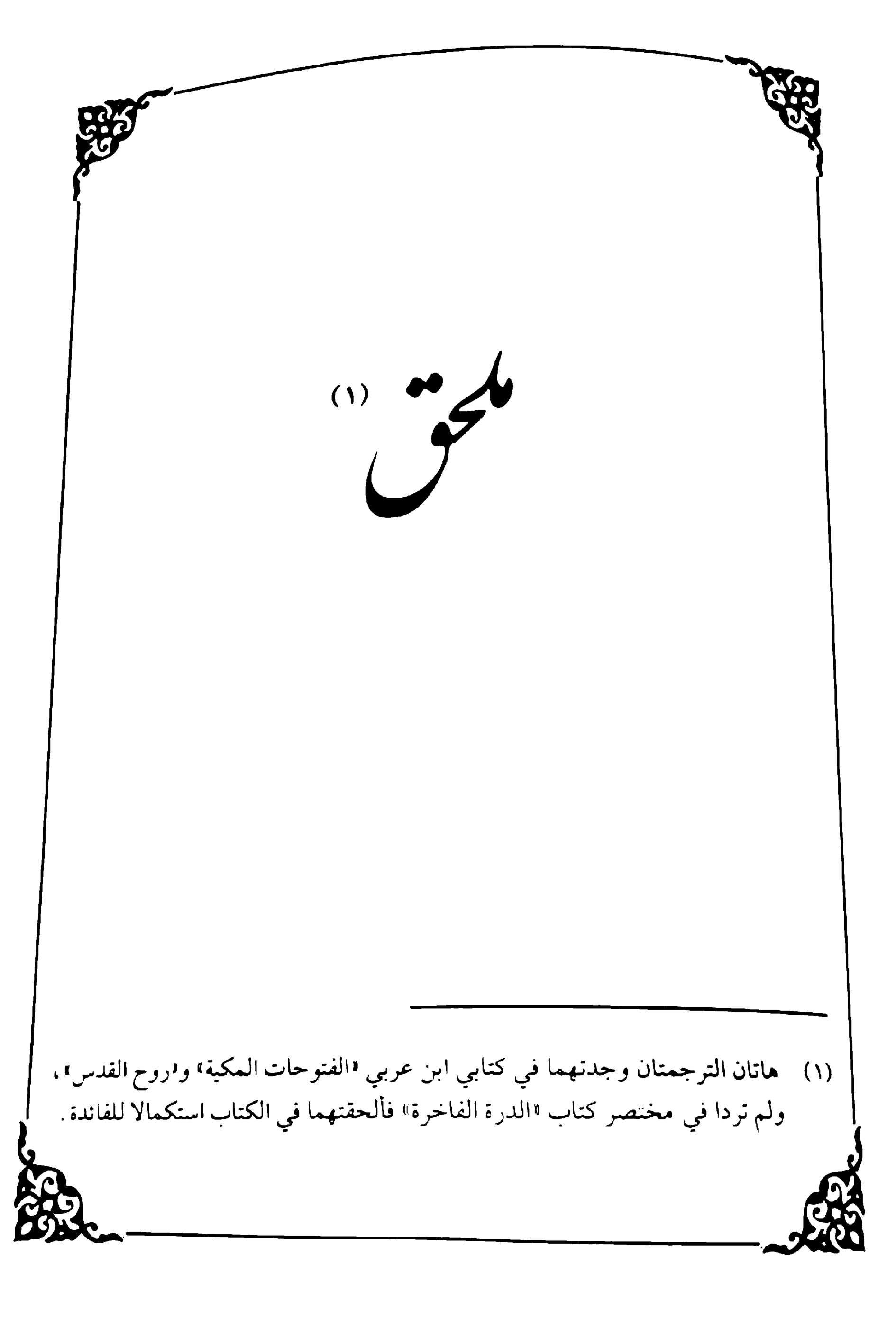
(٤) الرجبيون: وهم أربعون في كل زمان ومكان لا يزيدون ولا ينقصون، حالهم القيام بعظمة الله، وهم من الأفراد، وسموا رجبيين لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلاّ في رجب. الفتوحات ٢/٨.

انتهى الجزء المختصر من «الدُّرة الفاخرة» على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير زكريا بن خضر بن علي بن طاهر البقاعي بلادًا، العينتيثي قريةً، الدِّمشقي منشأً ومسكنًا، الشافعي مذهبًا، غفر الله له، ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرةِ ولكلِّ المُسلمين.

وكان الفراغ من هذه النسخة المُباركة سَحَرَ ليلة السبت التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست بعد الألف.

أحسن الله ختامها.

* * *



ملحق (١)

(١) هاتان الترجمتان وجدتهما في كتابي ابن عربي «الفتوحات المكية» و«روح القدس»، ولم تردا في مختصر كتاب «الدرة الفاخرة» فألحقتهما في الكتاب استكمالا للفائدة.

لقيت من هؤلاء الطبقة ـ الأقطاب
المدبرين أصحاب الركاب ـ جماعة
بإشبيلية من بلاد الأندلس، منهم :

٥٨ـ أبو يحيى الصنهاجي الضرير

كان يسكن بمسجد الزُّبيدي.

صحبتُه إلى أن مات، ودُفن بجبل عالٍ كثير الرياح بالشرق، فكلُّ النَّاس شقَّ عليهم طلوعُ الجبل لطُوله وكثرةِ رياحه، فسكَّنَ اللهُ الريح، فلم تهبَّ من الوقت الذي وضعناه في الجبل، وأخذ النَّاسُ في حفر قبره، وقطعِ حجره إلى أن فرغنا منه، وواريناه في روضته، وانصرفنا، فعند انصرافنا هبتِ الريحُ على عادتها، فتعجَّبَ النَّاس من ذلك[1].

* * *

---

(١) ذكره ابن عربي في الفتوحات المكية ١/٢٠٦ مع ثلاثة رجال أُخر وهم: صالح البربري، وأبو عبد الله الشرفي، وأبو الحجاج الشبربلي، وقال: وقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدرة الفاخرة عند ذكرنا من انتفعت به في طريق الآخرة، فكان هؤلاء الأربعة من أهل هذا المقام، وهم من أكابر الأولياء الملامية.

٥٩ـ السخان

كان من الأبدال فزلَّ، وبقي حزينًا لا يُكلِّمُ أحدًا، كنت إذا لقيتُهُ، رحمته لِمَا أراه فيه من الكرب الشديد[١].

* * *

(١) ذكره ابن عربي في كتابه روح القدس ١٢١(٢٨)، وقال بعد أن ذكر مشايخ انتفع بهم: وقد أفردت لذكرهم كتابًا سميته: «الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة» ذكرت فيه مثل عبد الله بن تاخمست، يعدُّه أهل إشبيلية من الأبدال. وآخر يقال له السخان. . .
قال محقق كتاب «روح القدس»: وفي (ن): الشحان.

فهرس الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

* * *

فهرس الأحاديث الشريفة

* * *

فهرس الأعلام

* * *

فهرس الأقوام والقبائل والجماعات

* * *

فهرس الكتب

* * *

فهرس الأماكن

* * *

فهرس الأشعار

الشطر	القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
ظهرت لمن أيقنت بعد فنائه	كُنْتُهُ	الطويل	٣	العصاد	٣٨
لنا جلساء ما نمل حديثهم	مشهدا	الطويل	٣	أبو الأسود	٢٥
سليخة وحصير	كثير	المجتث	١	الميرتلي	٨٤
يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى	بنهارِ	الكامل	١	العصاد	٣٨
وحسبي نفسي ما كلفت	شاغلُ	المتقارب	١	الميرتلي	٨٤
يا خدُّ إنك إن توسّد ليناً	الجندلِ	الكامل	١	ابن جمهور	٥، ٤٤
فأنت ابن عمران موسى المسيءُ	الكليما	المتقارب	١	الميرتلي	٨٤
قالوا انصرف عن طريق الحق قلت لهم	لنا	البسيط	٢	ابن عربي	٣٢

* * *

فهرس المترجمين حسب ترتيب المؤلف

٤٩ـ أبو زكريا الزواوي الحسني
٥٠ـ أبو العباس بن عبد المحسن
٥١ـ ابن عمر المقرى
٥٢ـ محمد النابلي
٥٣ـ الحاج عبد الله النابلي

٥٤ـ الرجبي الخضري
٥٥ـ عبد الله القضاب
٥٦ـ السماد التوسلي
٥٧ـ أبو عبد الله الهواري

* * *

فهرس المصطلحات والأشياء والحيوان

* * *

جريدة المصادر والمراجع

- ابن عربي حياته ومذهبه: آسين بلاثيوس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت.
- ابن عربي وروح القدس: الدكتور حامد طاهر، دار الوثبة، دمشق.
- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى: لأبي العباس الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٩٧.
- إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، الطبقات الصغرى: عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، ١٤١٩ـ١٩٩٩.
- الأعلام قاموس تراجم: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ١٩٨٠.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، ١٣٧٩ـ١٩٥٩.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٨٨.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان. أشرف على الترجمة محمود فهمي حجازي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي.
- التشوف إلى رجال التصوف: يوسف بن يحيى الزيات، باعتناء أدولف فور، الرباط، ١٩٥٨.
- التكملة لكتاب الصلة: محمد بن عبد الله ابن الأبار، باعتناء السيد عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٣٧٥ـ١٩٥٥.
- جامع كرامات الأولياء: يوسف بن إسماعيل النبهاني، المكتبة الشعبية، بيروت، باعتناء: إبراهيم عطوة عوض.
- الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار): أحمد بن علي المقريزي، مطبعة النيل، ١٣٢٤هـ.
- ديوان عبد الله بن المبارك: جمع سعد الدين كريم الفقي، دار اليقين.
- رسالة صفي الدين بن أبي منصور: تحقيق: ديني جريد، المعهد الفرنسي، القاهرة، ١٩٨٦م.
- روح القدس في محاسبة النفس: ابن عربي، تحقيق: عزة حصرية، دمشق ١٣٨٩ـ١٩٧٠م.
- روض الرياحين في حكايا الصالحين: عبد الله بن أسعد اليافعي، باعتناء: محمد أديب الجادر وعدنان عبد ربه ومأمون الصاغرجي، دار البشائر، ١٤١٦ـ١٩٩٥.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٧٥.

دار الكتب العلمية.
- الزهد: عبد الله ابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار إحياء التراث العربي.
- سنن الترمذي: تحقيق: أحمد محمد شاكر وأساتذة، دار الحديث، حمص، ١٣٨٨ـ١٩٦٩.
- سنن أبي داود: تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، حمص، ١٣٨٨ـ١٩٦٩.
- سنن النسائي: باعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤٠٩ـ١٩٨٨.
- السنة: لعمرو بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤١٣ـ١٩٩٣.
- سير أعلام النبلاء: الذهبي، أشرف على التحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ـ١٩٨١.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق.
- صحيح البخاري (فتح الباري): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، دمشق.
- صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤ـ١٩٥٥.
- طبقات الشاذلية الكبرى: الحسن بن محمد الكوهن، باعتناء: محمد أديب الجادر، دار البيروتي، ١٤٢١ـ٢٠٠٠.
- الطبقات الصغرى = إرغام أولياء الشيطان.
الطبقات الكبرى = الكواكب الدرية.
- العبر في خبر من غبر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٣٧٩.
- الفتوحات المكية: محيي الدين ابن عربي، مصورة دار صادر.
- القاموس: الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
- متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ـ١٩٥٨.
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى): عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، ١٤١٩ـ١٩٩٩.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢١ـ٢٠٠١.
- المسند: عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، ١٤٠٨ـ١٩٨٨.
- المصنف: ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، ودار بيروت، ١٣٧٤ـ١٩٥٥.
- مؤلفات ابن عربي تاريخها تصنيفها: تأليف: عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.

- نفحات الأنس من حضرات القدس: عبد الرحمن الجامي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤-٢٠٠٣.
- النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، تحقيق: محمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣-١٩٦٣.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة